وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الانسانية

شعبة: تـاريخ

نشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا 1936-1954

ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر
تخصص : تاريخ المقاومة والحركة وطنية الجزائرية

إعداد الطالبتان:

برَّابح فاطمة الزهراء
يوس أمينة

اشراف الأستاذ:

د/ كريم مقنوش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ضيف الله شلالي	مساعد (أ)	رئيسا
كريم مقنوش	محاضر (ب)	مقررا ومشرفا
رشيد مياد	محاضر (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 1441-1442هـ/ 2020-2021م


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" البقرة 152

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار، الذي أغدقنا بنعمته التي لا تعد ولا تحصى، وأنار دروبنا، فله جزيل الحمد والثناء العظيمين ـن وفقنا إلى انجاز هذا العمل.

نتوجه بخالص الشكر والعرفان وأرقى عبارات الامتنان الى الأستاذ المشرف (كريم مقنوش) على موافقته لنا في هذا العمل.

كما نتوجه بجزيل الشكر الى عمال المكتبة في كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ومخبر البحث العلمي، وكل من ساعد في هذا البحث من بعيد أو قريب.

فجزاكم الله عنا كل خير

اهداء

أهدي عملي هذا الى الذين قال الله فيها الله تعالى

وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا الرَّحْمَةِ مِنَ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ

الاسراء –الآية 23

الى رمز المحبة والحنان، الى أعز وأغلى من سكن الوجدان، الى التي كانت ومازالت منبع الحب والأمان، لكي أمي، أطال الله عمرك وبرضاك أبلغ الجنان.

الى رمز التضحية والوقار، الى أجمل من أحمل إسمه بكل افتخار، الى الذي زرع فيروح الدفئ والأمانة والوفاء، الى منارة فكري ودربي والدي الحنون أطال الله في عمرك، الى الذين قاسموني حنان الأم وصلة الرحم، الى إخوتي، محمد، أسامة، ياسين، حسين، لمياء، وهاجر... والى رفيقة دربي و أختي الغالية فاطمة.

الى رفيق دربي وأنيس في وحدتي ومن شاركني في هذا العمل *جمال*

فاطمة الزهراء

اهداء

أتقدم بإهداء ثمرة عملنا هذا في المقام الأول الى الشمعتان اللتان احترقتا لتضيئا نورا من أجلي، الى من أنار دربي الى كل شيء في الوجود، على من هو أوسط أبواب الجنة، الى من جنة الخالق لا تنال إلا ببرهما وطاعتهما، الى منبع الحب والحنان، الى من سهر على نجاحي، الى من رضي الرب في رضاهما، الى الوالدين الكريمين.

كما أهدي عملي هذا في المقام الثاني الى جميع إخوتي وأخواتي الأعزاء حفظهم الله جميعا، كل باسمه: سليم، محمد، وئام، كما أهدي هذا العمل الى جميع عائلة يوس القريبون منهم والبعيدون.

الى كل الأصدقاء والزملاء بدون استثناء

الى زميلتي في هذا العمل فاطمة الزهراء

الى كل من عرف أمينة من قريب أو بعيد

أمينة يوس

مقدمة

مقدمة:

مما لا شك فيه أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعد من أهم الجمعيات الوطنية التي ساهمت في النضال ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الواقعة بين 1931-1956، وذلك بالنظر الى الجهود التي بذلتها في سبيل الحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، وعملها الطويل في ميدان التربية والتعليم والإرشاد لرفع مستوى جماهير الشعب، واعدادها لتحرير وطنها بعد تحرير عقولها، وإذا كان نشاط الجمعية في الجزائر قد حظي الى حد ما باهتمام الباحثين، سواء في الدراسات مستقلة خاصة بالجمعية، أو في دراسات العامة الخاصة بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، فإن نشاط الجمعية في فرنسا لم يحظ بالعناية الكافية من الباحثين.

ولقد حددنا الاطار الزماني لهذا الموضوع بالفترة بين 1936-1954م، لأن نشاط جمعية العلماء لم يبدأ في فرنسا إلا في سنة 1936م، بعد سفر الإمام إبن باديس إلى باريس ضمن وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري، واطلاعه على أحوال المهاجرين الجزائريين ومعاناتهم، والأخطار التي تهدد شخصيتهم وشخصية أبنائهم في ديار الغربة، ما جعله يقتنع بضرورة الاهتمام بأمور هذه الفئة من أبناء الجزائر، واتخاذ الوسائل لانتشالها من الجهل، ووقيتها من الانحراف والانحلال حتى تحفظ انتمائها للدين والوطن.

وقد استمر نشاط الجمعية في فرنسا إلى ما بعد اندلاع الثورة أول نوفمبر 1954 ولم يتوقف هذا النشاط تماما إلا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الظروف الاستثنائية والأحداث الجسيمة التي عرفتها فرنسا والجزائر خلال تلك الفترة.

ومن هنا تبادر إلى أذهاننا طرح الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في:

ما مدى نجاح النوادي الإصلاحية في إرشاد وتعليم الجالية الجزائرية بفرنسا؟

وعليه توجب علينا طرح التساؤلات فرعية كالآتي:

ماذا قدمت النوادي والجمعيات جمعية العلماء المسلمين بفرنسا للجالية الجزائرية، وهل كان لأفراد هذه الجالية استجابة لهذا النشاط؟ وما أثر هذا النشاط على الجاليات الجزائرية باختصاص والغربية والإسلامية على العموم؟ وما هي ردود فعل الأحزاب الوطنية الجزائرية من نشاط العلماء؟ وما موقف السلطات الفرنسية اتجاه النوادي الإصلاحية؟

أ- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز نشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا خلال الفترة الممتدة ما بين 1936-1954 من خلال جهود علمائها ورجالها. المصلحين في توعية الجالية الجزائرية المهاجرة والمقيمة في فرنسا وتعبئتهم من أجل نظرة القضية الجزائرية.

كما تبرز كذلك كونها تتناول موضوعا لم يدرس ويبحث فيه من قبل ولم تقرر له الوسائل العلمية أو الأكاديمية المتخصصة على حد علم الباحث.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع نذكر:

1- فضولنا الشديد لمعرفة نشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا

2- التشجيع والتحفيز الكبير الذي تلقيناهما من طرف أستاذنا "كريم مقنوش"

3- رغبتنا في تسليط الضوء على النشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا

4- قلة الدراسات حول هذا الموضوع

5- كون الموضوع لم يحظ بدراسات كافية من قبل الباحثين

ب- المنهج المتبع: اعتمدنا على المنهج الوصفي والتحليلي

جـ - الدراسات السابقة:

نقد المصادر: بدأنا عرض هذا البحث والدراسة عنه بمصادر فهي:

- المجلات والصحف التي اهتمت أكثر من غيرها بتغطية نشاط النوادي العلماء بفرنسا وذلك من خلال ما كانت تنشر من مقالات و القيام بالمظاهرات و تقديم المحاضرات حول نشاط. العلماء بفرنسا و من بين هذه الصحف نذكر مجلة البصائر التي تحتل أهمية بالغة من بين الصحف بالنسبة لنشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا و ذلك من خلال سلسلتها الأولى و الثانية التي عاصرت نشاط العلماء بفرنسا.

- أما فيما يخص المذكرات نذكر مذكرات مصالي الحاج و التي استفدنا منها معلومات حول دور دعائية و الإعلامي الذي قامو به قادة المؤتمر الإسلامي و المجهود المبذول من طرف الفضيل الورتيلاني، إنشاء المدارس لنشر التعليم و المبادئ الإسلامية و غيرها من المذكرات.

- بالإضافة المقالات التي تناولت موضوع نشاط العلماء بفرنسا اعتمدنا على مقال للأستاذ مولود عويمر الذي نشر في مجلة التعارف بعنوان التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا 1936 م- 1956 م و التي استفدنا من خلالها تأسيس النوادي بباريس و توزيعها الجغرافي في العاصمة الفرنسية.

- و من المراجع العامة التي تناولت نشاط النوادي الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936 م- 1956 م نذكر منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ل عبد الكريم بوصفصاف و التي استفدنا منه الدور الكبير الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية

كما استفدنا منه معلومات حول احتجاجات النوادي سنة 1937 م و المطالبة باحترام المؤسسات الدينية.

– بالإضافة إلى مرجع آخر لسعيد بورنان بعنوان نشاط جمعية العلماء المسلمين بفرنسا 1936 م، 1956 م و الذي استفدنا منه بأن جمعية العلماء المسلمين لم تغفل عن الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا بحيث أنشأت الجمعية عشرات النوادي و تزويدها بالعديد من الشيوخ و المعلمين أمثال الشيخ سعيد الصالحي و هذا بالإضافة إلى شخصيات بارزة و على رأسها الفضيل الورتيلاني و هذا للقيام بسلسلة من المحاضرات في نوادي الجمعية بمختلف المدن الفرنسية يتعلم فيها أعضاء الجالية العربية ضروريات دينهم...

د– خطة البحث:

اعتمدنا الخطة التالية، حيث تناولنا في المبحث الأول فن تأسيس نوادي التهذيب في باريس وانتشارها في جهات عديدة في الأراضي الفرنسية، وأهم أعمالها خلال المرحلة الأولى الممتدة من سنة 1936–1940 ثم أوردنا تراجم للأبرز العاملين في هذه الحركة من العلماء والمعلمين والخطة التي اعتمدنا عليها هنا هي إعطاء خلاصة شاملة حول حياة المترجم مركزا على اهم اعماله.

أما في المبحث الثاني: تطرقنا فيه الى نشاط العلماء في فرنسا خلال المرحلة الثانية في الفترة الممتدة من 1946–1954 بينا من خلاله الظروف التي استأنفت فيها جمعية العلماء في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية وأهم نشاطات سنجدها هناك.

أما المبحث الثالث والأخير خدمناه لأثر نشاط نوادي العلماء في مختلف الأوساط خاصة في الجالية الجزائرية المهاجرة. كما تبعنا فيه مواقف أخرى ومدنية وإسلامية التي كانت تنشط في أوساط الجالية بفرنسا من نشاط العلماء هناك ولذلك موقف السلطات الفرنسية منه.

وأنهينا البحث بالخاتمة التي تطرقنا فيها الى اهم الاستنتاجات التي استخلصناها من دراستنا للموضوع محاولين الكشف والتعرف على عن نشاط العلماء في فرنسا وعموما نأمل أننا استوفينا الموضوع إحاطة ودراسة رغم أنها مجرد لغة صغيرة الموضوع الثقافي لم ينال حقه من التحليل أملين في ذلك لفت الانتباه لهذا النوع من البحوث مستقبلا.

أما فيما يخص الصعوبات التي وجهنها قد تمثلت في قلة المادة التاريخية وصعوبة الحصول على الصحف القديمة التي زامنت فترة البحث باستثناء الحائر والكساب. ومع هذا نبقي أكبر صعوبة هي ضيق الوقت المخصص لإعداد الرسالة بالإضافة الى الوضع الاستثنائي الراهن بالإضافة الى هذا جمعنا عائق اخر ألا وهو قلة المصادر والمراجع حول الموضوع.

المبحث التمهيدي

النهضة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: جمعية علماء المسلمين الجزائريين

المطلب الثاني: أهداف جمعية علماء المسلمين الجزائريين

المطلب الثالث: ظروف تأسيس النوادي الثقافية لجمعية علماء المسلمين (الداخلية والخارجية)

تأسست العديد من نوادي التهذيب في باريس وانتشرت في العديد من الأراضي الفرنسية، وقامت بعدة أعمال في الفترة الممتدة من سنة 1936-1940 ، وذلك بمساهمة العديد من العلماء الذين كان لهم الدور الكبير في تأسيس النوادي وتوجيه الجالية الجزائرية بفرنسا.

المطلب الأول: جمعية علماء المسلمين الجزائريين

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إسلامية جزائرية في مدارها واوضاعها أسست لغرض شريف، تستند فيه ضرورة هذا الوطن وهذا الفرض هو تعليم الدين واللغة العربية[1] وقد تولى رئاسة هذه الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي انتخبته الجماعة في غيابه رئيسا للجمعية، ولقد احتوت الجمعية على مجموعة من العلماء المصلحين نذكر منهم شيخ البشير الابراهيمي، الشيخ طيب العقبي، العربي التبسي، ولقد تأسست جمعية علماء الملمين الجزائريين في ظروف غامضة صعبة فقد كانت السلطات الاستعمارية تحتفل بمرور قرن على احتلالها للجزائر لذلك فان ظهور جمعية علماء المسلمين في هذه الفترة يعتبر ردا على فرنسا واحتفالاتهم الابتزازية للجزائريين.[2]

المطلب الثاني: أهداف جمعية علماء المسلمين الجزائريين

وقد افتتحت جمعية علماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها ميدان حرب، محفوف بالمزالق والاخطار فحاربت أنصار الاستعمار الفرنسي فركزت على مجموعة من الأهداف التي يمكن اجمالها فيما يلي:

1- محاربة البدع والخرافات التي حاولت تشويه الدين الإسلامي.

[1] البصائر: العدد 160.7.افريل 1939.ص [1]

[2] تعد تلك الاحتفالات احد العوامل التي دفعت العلماء المسلمين الى تأسيس جمعية لتوحيد جهودهم (تركي رابح، التعليم القوي، ص 66)

2- نشر التعليم خاصة اللغة العربية باعتبارها لغة القران الكريم الذي حاربه الاستعمار وحاول القضاء عليه.

3- محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر وكل ما يحرمه الدين الإسلامي.

4- تأسست النوادي الثقافية لتنظيم الشباب الجزائري وتربيتهم تربية دينية وادماجهم في منظمات ثقافية ترفيهية حتى تبعدهم عن أماكن اللهو والفجور التي تأخذهم الى الانحرافات والضياع.[1]

5- ارسال بعثات من العلماء المسلمين الجزائريين من مختلف جهات القطر الجزائري خاصة في شهر رمضان من كل عام لتقديم دروس الوعظ والإرشاد.

6- انشاء المدارس الحرة في جميع أنحاء الوطن لتعليم اللغة العربية وعلوم الدين حيث بلغ عددها 140 مدرسة ابتدائية وإصدار الصحف وهي بمثابة مدارس متنقلة يستفيد منها القراء فمن صحف الجمعية السنة 1933 الشريعة 1933 البصائر 1935-1939 ومن صحف أعضائها صحف الشيخ ابن باديس والطبيب العقبي ....الخ.[2]

وهكذا بذلت الجمعية الجزائرية جهودا جبارة بوسائلها العديدة في سبيل بعث النهضة الجزائرية وأيقاظ الامة واعدادها لخوض المعركة الحاسمة ضد الاستعمار ذلك ان الهدف البعيد لما كانت تقوم به الجمعية هو تحرير العقول والارواح وتحرير الأبدان والاوطان، كما نصت في قانونها الأساسي على انها جمعية ارشادية لا يسوغ لها باي حال من الأحوال ان تخوض في المسائل السياسية[3] فكانت الجمعية تقوم بأعمال دينية وثقافية واجتماعية كمحاربة

[1] أثار الامام محمد البشير الابراهيمي، الجزء 04(1952.1954) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 167، 168.

[2] سعيد بورنان: نشاط إصلاحية جمعية علماء المسلمين 1936-1956، دار هرمة، 2013، ص، 64-64.

[3] مرجع نفسة، ص، 66.

الطرفية وتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، ربما يكون احسن عمل يحبط المخطط الاستعماري الرهيب الذي يستهدف الشعب الجزائري ومقوماته الحضارية.[1]

المطلب الثالث: تأسيس النوادي الثقافية لجمعية العلماء المسلمين (الداخلية والخارجية)

الظروف التي ساهمت في ظهور النوادي الثقافية:

عرفت الجزائر خلال القوة العسكرية تحولات على المستوى الثقافي الذي كان الدافع الحقيقي للنهضة الفكرية والاصلاحية خاصة بعد الازمة العميقة التي عرفتها الجزائر والتي طالت النظام التربوي والديني بالنظام الاستعماري، قائم على التجهيل بحيث التجأ المثقفون الجزائريون الى العديد من النشاطات الثقافية والاجتماعية بهدف التصدي للقوانين الفرنسية، وذلك عن طريق جعل الصحافة والنوادي والجمعيات الإصلاحية كوسائل سعو من خلالها للمناداة بالإصلاح عن طريق التعليم[2]، فظهور الحركة الإصلاحية والفكرية يعود الى تظافر جملة من الظروف والعوامل الداخلية والخارجية.

1-الظروف والعوامل الداخلية: ظهور فئة من العلماء المصلحين ونشأة النخبة الجزائرية التي تتمثل في اللبراليين والمحافظون[3] والتي تشمل العلماء والمرابطين وكانوا هؤلاء يؤمنون بالجامعة الإسلامية.

[1]أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1986، ص 101.

[2]هادية حماد، نشاط النوادي الثقافية الجزائرية أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، والمعاصر، لايداع الكلية والقسم، جامعة واد سوف، 2017.2018.ص 38.

[3]المحافظين: الذين كانوا يحافظون على النظام الإسلامي وتتكون من المثقفين وهي النخبة التي تعارض أفكار العربية (أبو قاسم سعد الله، إدارة الوطنية، ج2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط3، 1983.145)

كما عرفت الجزائر في ظل سياسة التغيير بروز مظاهر عديدة حيث انتهجت تقارب بين الجزائريين كما شملت عودة بعض المثقفين الجزائريين من المشرق العربي والذين كان لهم دور كبير في النهضة العربية والإسلامية بحكم عدد المهاجرين الجزائريين من المعسكر العربي،[1] اما عملت الشخصيات الجزائرية على إيصال أفكارهم الى الجزائر من خلال تأسيس جمعيات وهيئات خاصة بهم، بالإضافة الى ذلك مساهمة بعض الفئة من المثقفين بطريقة غير مباشرة في تفعيل الحركة الإصلاحية، التي كان لها دور كبير في نشر الوعي الوطني عن طريق تأسيس النوادي والجمعيات، كما عرفت الجزائر ضهور الصحافة في بداية القرن العشرين والتي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في ايقاظ الشعوب، اذ كانت تنهي الاخرى وتدعو الى محاربة البدع والآفات وكانت تدعو الى الرجوع الى الدين الحنيف،[2] ولقد كانت الظروف والعوامل الداخلية وليدة الظروف الناتجة من قساوة الاستعمار او بدعاية العلماء والمصلحيين لأهمية النوادي والصحافة والبعثات التي كانت منعرجا حاسما في الحياة الثقافية.[3]

العوامل الخارجية:

كان للدعوة التي قادها الأستاذ جمال الدين الافغاني اثر في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر، وأيضا زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر واجتماعه بعدد من علمائها كما كان المجلة العروة الوثقى والمنار تأثير كبير على المثقفين من اهل الجزائر التي كانت تنشر دروس العقيدة للأمام محمد عبدو، وتلميذه الشيخ رشيد رضا

[1] عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931.1945. دار البحث الجزائري 1981.ص 117.

[2] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ال جزء2، دار المعرفة، مرجع سابق.

[3] جمعية العلماء المسلمين سجل مؤتمر جمعية علماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص، 39-40.

* قال فيه الابراهيمي "ولعمري لو أن رشيدا كما قص غيره ولولم يجمع خلاصات دروس الامام لأضاع على العالم الإسلامي كما علميا لا يقوم بمال الدنيا"، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ص160.

* الحرب العالمية الأولى: إذا كان لها واقع فعال في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب العالمية وتأثرهم بأفكار جديدة مثل الحرية والمساواة والاستقلال.

* الأحزاب السياسية الأوروبية وشكلها التنظيمي والتأثير الذي أحدثته في نفسه علماء الإصلاح.

* عودة المشايخ الذين درسوا في المشرق العربي مثل البشير الابراهيمي العربي التبسي، وأيضا أثر ادباء تونس والجمعية الخلد ونية، وجامع الزيتونة، التي تأثر بها ابن باديس.

المبحث الأول

نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا المرحلة الأولى 1936-1940

المطلب الأول:حركة التهذيب بفرنسا (اهتمام جمعية العلماء بها)

المطلب الثاني: نشاط العلماء في فرنسا 1936-1940

المطلب الثالث: النشاط الثقافي والاصلاحي

المطلب الأول: حركة التهذيب بفرنسا واهتمام جمعية علماء المسلمين بها

1-انشاء جمعية التهذيب بفرنسا:

اختار الامام عبد الحميد ابن باديس في هذه المهمة الشاقة الشيخ الفضيل الورتيلاني وكان اختياره لهذه المهمة موافقا لما يتوفر له من صفات تجعله يتحمل هذه المهمة كالإخلاص والوطنية والعزيمة القوية، والقدرة على التنظيم، بالإضافة إلى فصاحة اللسان بالعربية والفرنسية والقبائلية، ولقد ساند الامام عبد الحميد في الكثير من الأحيان في إلقاء الدروس أو القيام بمهام الوعظ والإرشاد التي يكلفه بها أستاذه عبد الحميد.[1]

وصل الشيخ الورتيلاني إلى باريس يوم 22 جويلية 1936 كسفير عن جمعية العلماء المسلمين بفرنسا، وشرع في الاتصال بالعمال الجزائريين بفرنسا. وكانت الخطوة الأولى التي قام بها الورتيلاني. دروس النفوس واختيار الأفكار باستنطاق من اجتمعت بهم على طرق مختلفة ولغات متعددة ولهجات متفاوتة وعلى ضوء ما استنتجته على وجوه القوم من نغماتهم وامراضهم استطاع ان يضع خريطة لجمع شتاتهم وبرنامجا للاتصال بعقولهم.[2]

ووسائل يصل بها إلى قلوبهم، فما مضت بضعة أيام حتى طابت قلوب أعداد كبيرة من الناس فاعتمد عليهم ودعاهم إلى تأسيس مشروع جد نافع، فأسسوا أولا جمعية "نادي التهذيب" بباريس وضواحيها وضمنوا قانونها الأساسي كمادة تتيح لهم أن يؤسسوا فروعا لها في أي ناحية شاؤو، وفتح نوادي للتربية والتعليم فيها، وأخذ الفضيل الورتيلاني ينتقل من مكان لأخر يلقي المحاضرات ويزور المقاهي، وينضم إلى فروع لها ويؤسس لها مجالس

[1] أ.سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936-1956، غرناطة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 77.

[2] الفضيل الورتيلاني في رسالة إلى صديقه يا عزيز بن عمر، نشرت في مجلة الشهاب، ج9، م12 ديسمبر 1936، ص 461.

إدارية محلية ويوزع الأعمال على الأفراد إلى أن انتهى في ظرف وجيز إلى تأسيس ستة فروع وتنظيمها ماديا وادبيا.[1]

وترتكز النوادي الستة في باريس وضوحيها أين يتمركز الجزائريين بكثرة أحدهما في المدن الآتية: "كلشى (caichy) سان دوني، مينيلمونطاني، بولون، بيرلاشيز، بلاس دي طالي، وكان كل فرع من هذه الفروع بمجرد أن يفتح ناديا.[2] بحيث يشمل النادي على قاعة للمحاضرات وأخرى للصلاة، وعليه فإن النادي هو أشبه ما يكون بمؤسسة شاملة يلتقي فيها الناس للتعارف و.التضامن وتلقي العلم وأداء شعائر الإسلام لما كانت نوادي العلماء المسلمين في فرنسا لا تتلقي أي مساعدة من السلطات الفرنسية.[3]

2- توسع فروع حركة التهذيب واهتمام الجمعية بها

يقول الشيخ الفضيل الورتيلاني من خلال رسالته بأن إبلاغ الدعوة الإصلاحية إلى العمال الجزائريين في فرنسا وإقناعهم لم يكن بالأمر السهل وأن أعظم صخرة اعترضت طريقه وهي صخرت اليأس والتي وصفها بأنها لا يكاد يخلو منها أحد،[4] لكن الفضيل الورتيلاني بعزمه وإخلاصه استطاع أن يتغلب على كل العقبات واستطاع في فترة قصيرة أن يكون في فرنسا وجمع شمل المغتربين الجزائريين واقناعهم بتكوين نوادي يتعلمون فيها دروسا خاصة بالدين واللغة والثقافة الإسلامية.[5]

وشيئا فشيئا توسعت الحركة وكثر الاقبال عليها وعندما أصبح مجهود الفرد لا يكفي لتسيرها والقيام بأعبائها، كتب الفضيل الورتيلاني إلى جمعية العلماء بطلب منها أن تدعمه

---

[1] الفضيل الورتيلاني في رسالة إلى صديقه يا عزيز بن عمر، نشرت في مجلة الشهاب، ج9، م12 ديسمبر 1936، ص 461.

[2] المصدر نفسه، ص 461.

[3] سعيد بورنان، نشطا جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص 79.

[4] الشهاب، ج9،م12 ديسمبر1936، ص 461.

[5] مصدر نفسه، ص 461.

ببعض رجالها، فأمدته الجمعية أولا بالشيخ سعيد الصالحي وهو لا يقل عن زميله الشيخ الفضيل الورتيلاني اخلاقا ووطنية فالتحق به وتعاونا معا على تغذية الحركة وكانت تلك الجهود أن كثر عدد النوادي الجزائرية بباريس واشتدت الرغبة في تعليم العربية ورغم كل هذه الجهود إلى أنه أصبح جهدهم غير كافي فطلب الورتيلاني من الجمعية بأن تمدهما بأفراد أخرين فأمدتهم بمحمد الصالح ابن .العتيق.[1]

3- مصير النوادي بعد الحرب العالمية الثانية

لما غادر الشيخ الفضيل الورتيلاني فرنسا في أواخر سنة 1938م واصل العلماء نشاطهم في فرنسا بقيادة الشيخ سعيد صالحي، إلى أن احتل الجيش الألماني فرنسا في جوان 1940م، فصار من الصعب القيام بأي نشاط سياسي واجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية، فعاد أغلب العلماء إلى الجزائر، وسافر بعضهم إلى المشرق العربي،[2] وانضم الكثير مما كانوا يعمرون النوادي إلى ساحة القتال وكان من بينهم مبارك بن جلوح، وهكذا أغلقت النوادي، ويقول أحمد بن عاشور أنه اتصل بصديقه مبارك بن جلوح، واتفقا على يبذلا قصار جهدهم لفتح النوادي التهذيب من جديد ولكن وفاة مبارك بن جلوح بحيث تأجل استئناف الحركة لنشاطها إلى ما بعد نهاية الحرب وصدور قانون 1946.[3]

المطلب الثاني: نشاط العلماء في فرنسا 1936-1940

1-الفضيل الورتيلاني

نشأة الفضيل الورتيلاني: نشأة الصبا والحداثة في احضان الفطرة الظاهرة وفي أحضان الجبال، فاكتسب من الأولى قوة الروح، وصفاء العقيدة والصلابة في الدين، ثم نشأ

[1] أ.سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص 81.-

[2] نفسه، ص 100.

[3] البصائر العدد65، 31جانفي 1949، ص 6.

نشأة الشباب في أحضان جمعية العلماء، ففتح عينه على الميادين العامرة بأبطالها وفتح أذنيه على الأصوات المدبلجة بالعلم والإصلاح، من دروس عامرة بحقائق التنزيل والحكم النبوي ومحاضرات بليغة في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، فنشأ مؤمنا متين العقيدة حرا عميق الفكر وجرئ اللسان على كلمة الحق.[1]

وكان الأستاذ الفضيل لما حباه الله من مواهب فكرية خصبة وقيم روحية عالية، سريع التأثر بتربية الامام عبد الحميد ابن باديس والاستجابة لرغباته الملحة في بناء نهضة إصلاحية تعيد إلى الإسلام شبابه وازدهاره في الجزائر، وكان لا يفارق دروسه الحية التي تتسم على الدوام بغزارة العلم وصدق والملاحظة وقوة الروح، وتعلم الشيخ الفضيل الورتيلاني عن أستاذه كيف يشحذ الجهاد في سبيل العلم والإسلام والعربية عقيدة، وإن لم يكن للجزائر سلاح تقاوم به الاستعمار الفرنسي فإن لها عقول التي تصنعه هذه العقول التي يجب بذل الكثير من أجل ترقيتها وافادة الطريق أمامها، ويقول عنه العلامة الأستاذ البشير الإبراهيمي لازم أمام النهضة عبد الحميد إبن باديس فتأثر بمنازعة الخطابية ومواقفه في الحرب الضلال فأصبح فارس منابر، وحظر اجتماعات جمعية العلماء العامة والخاصة، فاكتسب منها الصراحة والرأي والجرأة في النقد والاحترام للمبادئ لا للأشخاص، لابس السياسيين وغشى مجتمعاتهم فرأى من ريف العقيدة وزيف الوطنية وانحلال الأخلاق مما جعلهم يثور عليهم.[2]

وكما اشتهر الأستاذ الفضيل الورتيلاني الامام المصلح بما امتزاجه عن إقرائه من فصاحة السان وسعة الادراك وجرأة ونشاط فاختاره لتمثيل "الشهاب" عبر الوطن وكان ينتقل باسمها في مختلف أنحاء القطر الجزائري، يوضح خطتها ويدعو إلى الإصلاح ومحاربة الضلال والانحراف، وقد وجد ضالته المنشودة في هذه المهمة فقام بها خير قيام جعل اسمها

[1] الشيخ الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى عين ميلة ، الجزائر 1992، ص460.

[2] محمد الصالح الصديق، مصدر نفسه، ص 608.

يتردد على ألسنة الناس بالإعجاب، كما اختاره الإمام عبد الحميد مساندا له في بعض المناهج المقررة من بداية السنة الدراسية 1934، كما أنه لا يكتفي بدوس المادة المقررة بل يتناول ما شاء من الأدب والتاريخ والسياسة وغيرها، وكانت العلاقة بينه وبين الطلبة تقوم على المحبة والمودة والتقدير وكان كل طالب منهم يشكر الأستاذ الفضيل الورتيلاني ولد له. يكن له خير ويريد له النفع، ويعمل لتكونيه فكريا وروحيا.[1]

وكان الفضيل الورتيلاني يخطب في النوادي والمحافل حيث كانت قدرته على الخطابة باللغة الأمازيغية لا تقل قدرته باللغة العربية، وقد قبل أنه ألقى خطابا ذات يوم في حشود من أبناء الجزائر بفرنسا، وهكذا كانت الخطابة أحد العناصر الأولية البارزة التي بلغ بها الفضيل الورتيلاني مكان الزعامة في الشرق العربي، وحقق بها نجاحا باهرا في مختلف الأوساط، ولما اتسعت الحركة بفرنسا وثقلت الأعباء على الأستاذ الفضيل، أمده أستاذه بنخبة من رجال العلم والإصلاح.[2] ورفعوا جميعا صوت الإسلام والعروبة عاليا بأرض فرنسا وساروا على المنهاجية التي رسمها الأستاذ الفضيل، وضل الأستاذ الفضيل بفرنسا يؤدي رسالة جمعية العلماء المسلمين بكل ما أوتي من شجاعة وزاد حركة الفضيل دعما وامتداد انضمام شخصيات علمية شرقية إليها، فاجتمع الشمل على إحياء المسلمين هناك، وتوحيد الصف وانطلقوا جميعا في طريق الدعوة والإصلاح مدفوعين بإرادة القوة، ورغبة في الجهاد الفكري والعلمي وكان ممن انطلقوا في الحركة بدروسهم ومحاضراتهم الشيخ عبد الرحمان تاج، والأستاذ عمر بهاء الأميري السوري.[3] وشاء القدر بعد عمر حافل بجلائل الأعمال، أن تكون النهاية في أنقرة يوم 14 مارس 1959م وفي سنة 1987م نقل رفاة الأستاذ الفضيل من أنقرة إلى مسقط رأسه ببنى ورتلان الجزائر،[4] وكان يوما مشهودا وفق الناس حول نعشه

[1] عن مقال بمجلة الثقافة للشيخ على مرحوم، العدد 34 أغسطس، سبتمبر، 1976.

[2] محمد الصالح الصديق، سابق الذكر، ص 621.

[3] مجلة المسلمون، العدد الأول، 5رمضان 1375هـ، الموافق ل نيسان 1956م.

[4] البصائر العدد 290 سبتمبر 1954.

ووجودهم إلى الأرض وأفكارهم إلى الوراء يستعدون تاريخ هذا الرجل من يوم أن كان فعلا صغيرا يتعلم القرآن، إلى أن احتضنته قسنطينة طالبا في حلقات الأمام ابن باديس أو مساعدا له أو معلما في التربية والتعليم إلى أن كون جمعية التهذيب بباريس لإنقاذ الألاف من أبناء الجزائر من التفرنس والتمسيح، إلى رحلاته في مختلف الأفكار العربية والإسلامية من أجل الجزائر والإسلام وقضايا التحرر في العالم.

2-محمد الصالح بن العتيق

من مواليد 1903 بقرية العارصة دائرة الميلة، دخل كتاب القرية فتعلم فيه القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، ثم تردد على زوايا قسنطينة فأتم القرآن حفظا وتلاوة لما بلغ سن التاسعة عشر التحق بمدينة ميلة، وهناك قضي أربع سنوات يتلقى العلوم الدينية واللغوية علي يد شيوخ أجلاء.[1] وفي سنة 1926 انتقل إلى قسنطينة وانظم إلى دروس الامام ابن باديس في الجامع الاخضر. وبعد عام أرسله الامام إبن باديس لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة، ثم عاد إلى الجزائر عازما على تكريس حياته لخدمة العلم والدين، فبدأ عمله بمسقط رأسه بالميلة، وفي سنة 1935 انشأ مدرسة حرة بفضل جهود سكانها وقام بعمل إصلاحي كبير في المنطقة وهو ما جعل ابن باديس يسميها بقلعة الإصلاح، وفي 7 جويلية 1937م دعته جمعية العلماء المسلمين للعمل ضمن بعثتها في باريس ولما عاد في جوان 1938 كلفته بالعمل التعليمي والاصلاحي في مدينة برج بوعريرج، وفي سنة 1943م كلفه الشيخ الابراهيمي بإدارة مدرسة تيارت والاشراف على التعليم في المناطق المجاورة لها.[2] إلى أن دعي في سنة 1950م للإشراف على مدرسة الارشاد في سكيكدة وفي سنة 1954 كلف بإلقاء دروس والوعظ والإرشاد بالبليدة في ليالى رمضان ولما انقضى رمضان طلب منه أن يبقي في البليدة للإشراف على الحركة التعليمية والإصلاحية فيها، فاستقر في مدرسة

[1] د.سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 123.

التهذيب إلى أن ألقى عليه القبض في شهر مارس 1956م فسجن في البليدة ثم نقل إلى عدة معتقلات.[1] ولم يفرج عنه إلا في أفريل 1962.

نشاطه في فرنسا:

مكث الشيخ محمد الصالح ابن العتيق في فرنسا سنة كاملة، معلما ومحاضرا في نادي التهذيب الواقع بساحة فولتير بباريس وكان خلال هذه المدة يعمل بإخلاص وخدمة إخوانه وأبنائهم في ديار الغربة.[2]

ولم يكن ذاهب الشيخ محمد الصالح ابن العتيق إلى فرنسا لا لسياحة ولا لتجارة أو جمع المال ولا غيرها من المأرب المادية التي يهاجر من أجلها الكثير من الناس، وإنما الباعث الوحيد هو تبليغ رسالة إيمانية لأفراد الجالية الإسلامية المغتربة.[3]

ومن الأخبار القليلة التي نجدها في البصائر عن ابن العتيق حضوره لمهرجان عظيم أقيم في نوادي العلماء بباريس يوم 10 جويلية 1937م، وكان في ذلك الوقت حديث عهد بالوصول إلى باريس، ولقد ألقى كلمة في المهرجان تناول فيه حركة العلماء وأطورها وحروبها وكذلك حضوره لمؤتمر جمعية التهذيب الذي انعقد بباريس يومي 16و17 أفريل 1938 إذ ترأس آخر جلسات هذا المؤتمر، وقد ختم الجلسة بقوله "إذا كان الأعمال انتهت، فهي في الحقيقة ابتدأت، فاستعدوا للجهاد والتضحية وإنكار الذات وتبادل الثقة بين الشيوخ والمشتركين والإدارة"[4] ويعترف الشيخ إبن العنيف كتابه بأنه لم يستفيد الكثير من إقامته في باريس، ولم يحصل على معلومات ذات أهمية لاختلاف عاداتهم.[5]

3-حمزة بوكوشة:

---

[1] محمد الصالح بن .العتيق، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر، مطبعة دحلب، الجزائر، 1990، ص 77.

[2] المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية، موسوعة أعلام الجزائر: 1954-1962-2007، ص 104.

[3] محمد الحسن ففلاء، من أحكام الإصلاح في الجزائر، الجزء 2، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000، ص 104.

[4] مجلة البصائر، العدد 77، 30 جويلية 1937، ص 7، وأيضا العدد 93، 31 ديسمبر 1938، ص 5.

[5] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 126.

ولد في سنة 1907 وسجل رسميا سنة 1909 في الوادي، تعلم القرآن الكريم في الوادي وبسكرة بحكم تنقل ولده في رحلتي الشتاء والصيف لأعماله التجارية بحكم تعلم مبادئ العلوم من نحو وصرف وفقه وعقائد وفرائض وذلك على مشايخ من بينهم على ابن إبراهيم العقبي في الزاوية القادرية والشيخ المختار البعلاوي، كما هاجر إلى تونس في سنة 1924م والتحق بجامع الزيتونة الذي قضى فيه ست سنوات تخرج منه وعاد إلى الجزائر، الشيخ حمزة عالم من علماء جمعية العلماء وادعية في صفوفها.[1]

أما عن نشاطه في فرنسا تعلم الشيخ حمزة بوكوشة من هذه المرحلة من نضاله فقال أوفدتني جمعية العلماء إلى فرنسا كما أوفدت غيري من شبابها في ذلك وقت لمساعدة الفضيل الورتيلاني الذي أسس في باريس باسم جمعية العلماء نوادي يعلم فيها المغتربين، كما كانت مهمة الشيخ حمزة بوكوشة هي الاشراف على حركة العلماء في عمالة الرون.[2] وتعهد المهاجرين هناك بدروس الوعظ والإرشاد لذلك لم يقتصر نشاط حمزة بوكوشة على مدينة ليون فقط بل امتد الى مدن عديدة في هذه العمالة فقد حفر افتتاح نادي التهذيب والقى خطابا استغرق ساعة كاملة وجاء في خطابه "إن جمعية العلماء لا تريد اهمالكم وتراكم وان فارقتم الجزائر فهي لحقتكم إلى فرنسا واسست لكم النوادي كهذا النادي الذي ما هو إلا مسجد لمن أراد الصلاة ومدرسة لمن أراد التعلم". [3]

4-محمد الهادي السنوسي 1902-1963

هو محمد الهادي بن على بن محمد بن العابد بن محمد السنوسي الزاهري سنة الى جده الأكبر ابن زهر، ولد بقرية الزاب ولضعف بنيته وتوال الأمراض عليه تولى والده تحفيظه ما بقى منه بكيفية تناسب صحته ولم حفظ القرآن الكريم حفظا جيدا أخذه والده يفكر

[1] عن مقال للشيخ أحمد حماني، جريدة السلام، العدد 939، 29 نوفمبر 1994.

[2] محمد الصالح الصديق، اعلام من المغرب العربي، الجزائر 2007، ص 197.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 120.

في طريقة تعليمه وفي هذا الوقت صادف أن زار الامام عبد الحميد ابن باديس، وقبل أن يتتلمذ على يد الشيخ ابن باديس كان شغوفا بالتصوف متأثرا بالبدع والخرفات وفي سنة 1923 عقد العزم على السفر إلى مصر لإتمام الدراسة. [1]

كما كان الشيخ محمد الهادي السنوسي من بين الأساتذة الذين بعثتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فرنسا لمساعدة الشيخ الفضيل الورتيلاني، ولقد حدد مكان عمله في باريس كما لم يترد إسم الشيخ الهادي السنوسي أكبر في البصائر فالتحق بإخوانه في باريس وهكذا دون التاريخ وتعد الكثير من المصادر التاريخية تدل على أن التعيين كان قبل مؤتمر الذي عقدته الجمعية أواخر سبتمبر 1937م.[2]

كما استقر الهادي السنوسي يحي "كلشي" بأحد ضواحي باريس كما كان معلم يحاضر كما عاد إلى تلمسان، وبعد الحرب العالمية الثانية استقر بالجزائر بحيث عمل محاضر بإذاعة الجزائر حتى الاستغلال كما شارك بفاعلية في الحركة الإصلاحية وقال عنه حمزة بوكوشة "يؤلف للمدارس الحرة التي كان يعلم بها أناشيد مدرسية وروايات تمثيلية لها غايات سامية، يمثلها التلميذ في المناسبات والمواسيم".[3]

5-محمد المبارك 1912-1981

ولد محمد المبارك بمدينة دمشق عاصمة الشام سنة 1330هـ الموافق لـ 1912م، في أسرة علمية دينية وكان منذ طفولته مثلا لطفل المهذب، الابن المطيع وما إن تهيأ لطلب العلم ودراسته، دخل مدارس الشام ولقد أحرز على الشهادة العالمية (ليسانس) في الأدب والحقوق وهو صغير لا يتجاوز عمره 21 فذهب إلى باريس سنة 1933 وانظم في سلك الطلبة لجامعة السوريون حيث أتم دراسته وتخرج منها سنة 1938م وأثر عودته إلى الشام

[1] مجلة الثقافة ، العدد 24 ذو القعدة، ذو الحجة عام 1394هـ الموافق لـ ديسمبر جانفي 1925، ص 4.

[2] عن البصائر العدد 103، 11 مارس 1938، ص2.

[3] عن الثقافة العدد 24، ديسمبر جانفي 1975، ص 95.

عهد إليه بتدريس اللغة العربية ثم عين أستاذا فكلية فدرس الحقوق والأدب والشريعة، كما اشتهر بعمق التفكير وعزلة الأسلوب.[1]

ولمكانة الدكتور العلمية وشهرته الواسعة كان يدعى لمختلف المؤتمرات الدولية، والإسلامية والعربية والملتقيات الفكرية وكان يحفرها في أعمالها بنشاط مكثف مما جعله دائما مرموقا بين أهل الفكر والعلم والأدب، ويذكر الشيخ أحمد حماني أن من أهم مواقف الدكتور محمد المبارك موقفه في أول لقاء مسبحي بقرطبة سنة 1975، حيث أبدت فيه قيمة العقيدة الإسلامية ثم قيمة الحضارة الإنسانية العظمى التي حققها المسلمين، وانتقل من قرطبة إلى باريس فدعي إلى المحاضرات وأوضح دور الإسلام الحضاري وأهميته فيما مضى، وفيما أستقبل من الزمن.[2]

كما كان محمد المبارك يحمل للجزائر حبا عميقا، فعندما كان في باريس يدرس في السوربون كان يزور الأماكن التي يكثر فيها الجزائريون فيلقى فيهم دروسا ومحاضرات، فيوجههم ويذكرهم بوطنهم ويحذرهم من الاخداع في بريق الغربة والانجذاب نحوها.[3] وكثير ما أبكي العيون وأدمى الأفئدة، كما تعرف الدكتور محمد المبارك على الأستاذة مولود قاسم في باريس وتحابا وتصادقا ثم كان يحضر إلى الجزائر للمشاركة في ملتقياتها الفكرية الإسلامية وكان يغتنم فرصة وجوده فيزور مدينة "دلس" موطن أجداده فيلقى في مسجدها العتيق دروس، ويقدم لأبنائها النصائح.[4]

فجولات الدكتور محمد المبارك في عناصر الفكر والفن والاعجاز في القرآن الكريم، كثيرة ومتنوعة كلها وتبوئ الدكتور مكانة الصدارة بين رجال الفكر والبحث، والمشاهير في العالم الإسلامي، وتوفي الدكتور محمد المبارك أثر نوبة قلبية أصابته في 7 صفر

[1] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 904.

[2] جريدة العصر، العدد 38، ص 1، 5 ربيع الأول 1402، الموافق لـ31 ديسمبر 1931.

[3] المصدر نفسه، ص 8.

[4] مجلة المسلمون، العدد 25 شوال 1375هـ الموافق لـ أيار 1956م، ص 13.

1402هـ، الموافق لـ 8 ديسمبر 1981مـ بينما كان في طريق عودته إلى مكة المكرمة، فملا الحزن قلب كل من عرفه ولكن جهاده العلمي والفكري سيبقى مخلدا ما بقيت الحياة.[1]

المطلب الثالث: النشاط الثقافي والإصلاحي

1-التربية والتعليم

كان المنهج الذي اتخذته نوادي التهذيب بفرنسا هي تعميم التعليم يشمل الصغير والكبير، ولذلك هناك مجموعتين من المتعلمين:

- **المجموعة الأولى:** وهم أبناء العمال الجزائريين الذين هاجروا بأسرهم إلى فرنسا، ولقد أولى العلماء أهمية بالغة لهذه الفئة من المتعلمين كما كانوا يدعون الآباء إلى الاهتمام بتربية أبنائهم وإرسالهم إلى تعلم في النوادي،[2] أين كانوا يتعلمون في البداية الكتابة والقراءة ومبادئ الدين ومبادئ الوطنية ويتلفون التربية الأخلاقية حتى لا تبتلعهم الحياة الفرنسية ذات القيم والثقافة المغايرة لثقافتهم، فإننا نعلم عدد الأطفال الذين كانوا يتابعون الدراسة في التوادي التهذيب حيث كان يفوق الألف وهذا في أواخر سنة 1936، كما كان البرنامج الدراسي في البداية بسيط لكن مع تقدم الملحوظ الذي حققه شباب النوادي، قرر العلماء في المؤتمر السنوي المنعقد في 16-17افريل 1938م، إضافة مواد جديدة كما التاريخ والجغرافيا والموسيقى والمسرح، كما تقدر طبع كتابات ونشرات إعلامية توزع على رواد النوادي.[3]

- **المجموعة الثانية:** فقد شملت كبار السن من عمال وعاطلين وشيوخ، حيث خصصت لهم اقسام تفتح مساءا اين يتعلمون القراءة والكتابة، بالغتين العربية والفرنسية، وفي الوقت ذاته يتعلمون القران الكريم والأخلاق الإسلامية فقد لقيت هذه الدروس اقبالا كبيرا، ففي اقل من سنة أصبحت نوادي التهذيب تستقبل الفين من العمال والعاطلين، وهكذا

[1] مجلة المسلمون، العدد 03، 5 ذو القعدة 1373هـ، الموافق لـ 1956مـ، ص 15.

[2] عن الشهاب، الجزء التاسع، 12 ديسمبر 1933، ص 461.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 84.

أصبحت نوادي بمثابة مدارس حقيقية تستقبل متعلمين من مختلف الاعمار وهي ليست مفتوحة للجزائريين فقط بل هي مفتوحة لكل المسلمين الشمال الافريقي[1] وتعليم الكبار مقدار ما يرفع الامية عنهم فان مقاصد جمعية العلماء ومساعيها في محاربة الامية والجهل جليلة اما المحاضرات التهذيبية فأسلوب الجمعية فيها هو أسلوب الخطابات.[2]

2-الوعظ والإرشاد:

كان كل نادي من نوادي التهذيب في فرنسا يقوم بإلقاء محاضرات بالإضافة الى احتفالات شهرية في باريس وكان تتناول في موضوع محاضراتها مواضيع خاصة بالثقافة الإسلامية وما يتعلق بها من الوعظ والتوجيهات الأخلاقية ويساهم فيها شخصيات من المشرق العربي من بينهم الشيخ محمد عبد الله دراس والشيخ محمد مبارك، كما امتد العمل الارشادي للعلماء الى خارج نوادي التهذيب بحيث اعتادت جمعية طلبي شمال افريقيا بفرنسا بافتتاح مجموعة من المواضيع التي كلف بطرحها في محاضرات حول الإسلام والرق والإسلام والمرأة والإسلام والحرب.[3]

كما قامت الجمعية بتنظيم دروس في وعظ والإرشاد الديني في المساجد وتنظيم محاضرات في نوادي التهذيب وشؤون الحياة العامة.[4] وفضلا عن هذا فهناك محاضرات عامة يقوم بإلقائها العلماء في قاعات كبيرة، وكذلك أماكن أخرة بتوافدها الجزائريين كالمقاهي من أجل ابعاد روادها عن الانحراف كما كان للعلماء القدرة على الاقناع حيث أبعدوا الكثير

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 85- 86.

[2] جمعية علماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية علماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة الجزائر، 2008، ص 63.

[3] عن البصائر، العدد 65، 30 أفريل 1937، ص 7-8.

[4] جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص 61.

من العمال عن الملاهي وجذبهم نحو النوادي واندماجهم في الوسط الإسلامي بعيدا عن الحياة الفرنسية وثقافتها.[1]

3-النشاط السياسي:

لقد حاولت السلطات الفرنسية تنظيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمختلف الطرق فقامت بإصدار العديد من المراسيم من مؤسساتها لأن كل تلك المحاولات لم تزدها إلا عزيمة وقابلت ذلك بالاجتماعات والاحتجاجات، واظهار تذمر الفرنسيين.[2]

حيث اتسعت الاحتجاجات الى النوادي الموجودة في فرنسا وفي عام 1937م احتج ممثلو نوادي التعذيب بقوة على المظالم كما احتجوا على التفتيش لبعض النوادي بباريس، وكانت مطالبهم احترام المؤسسات التهذيبية.[3]

قامت السلطات الاستعمارية بمنع الجزائريين من اقامة صلاة العيد وهنا اجتمع المسلمون وقدموا احتجاجا الى الحكومة الفرنسية فيه بأن منع صلاة المسلمين يعتبر مساسا بالحرية الدينية، ولقد قدموا برقية الى كل من وزير دفاع الداخلية ووزير التربية والحاكم الفرنسي بالجزائر، عبروا فيها عن احتجاجهم ضد كل انواع المظالم التي تستهدف معلمي جمعية العلماء المسلمين، كما قدموا احتجاج فيما يخص القرار الذي يفرض على نوادي جمعية العلماء المسلمين، كما قدموا احتجاج فيما يخص القرار الذي يفرض على نوادي جمعية العلماء نفس القوانين السارية على المقاهي وفي 30 أفريل 1938، عقدت جمعية العلماء المسلمين.[4]

---

[1] الشهاب، الجزء 9، 12 ديسمبر 1936، ص 461.

[2] المصدر نفسه، ص462.

[3] بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين، دار البحث: قسنطينة، الجزائر، ط1، 981 ، ص 168.

[4] البصائر العدد 93، 31 ديسمبر 1937، ص 2-3 وايضا العدد 114، 20 ماي 1938، ص4-5.

أ/ المشاركة في نشاطات المنظمة الاخرى شارك العلماء الجزائريين في الكثير من التظاهرات التي نظمتها الاحزاب، السياسية ولقد ساهموا بإلقاء الخطابات وتقديم المحاضرات وحضوره في بعض المؤتمرات والندوات الدولية، فقد حضر الشيخ الورتيلاني المؤتمر الدولي للكتاب حيث القى خطابا انتقد فيه السياسة الفرنسية وحاربتها لوسائل العلم، ولقد صرح في محاضراته بقوله اننا مرتبطون بفرنسا سياسيا منذ قرن وسبع سنوات.[1]

وفي المؤتمر الثاني للكتاب الذي انعقد في العام الموالي القى الورتيلاني خطابا باسم جمعية العلماء المسلمين شرح فيه وضع الجزائر ودعا الاحرار الى مناصرة كل الشعوب المظلومة كالشعب الفلسطيني، ولقى بين الشيخ الفضيل *الورتيلاني في* هذا الخطاب مبادئ الاسلام والتسامح كما كان للشيخ الفضيل الورتيلاني دورا كبيرا في رفع صوت الجمعية وفتح افاق لها خارج الجزائر.[2]

والشيخ الزاهي الميلي، والشيخ سعيد البيباني، وكانت مهمتهم جميعا القاء دروس الوعظ والارشاد والتربية الاجتماعية، وتعليم القرآن والكتابة في قاعات النوادي التي اسسها رجال هذه الحركة التهذيبية.[3]

ب/النشاط الاعلامي: قامت نوادي العلماء بفرنسا بتوزيع منشورات وصحف الجمعية وليد سكانها الجرائد الاصلاحية الجزائرية بالمقالات حمزة بوكوشة، والفضيل الورتيلاني ومانت صحف جزائرية اخرى غير صحف جمعية العلماء المسلمين مثل "الإصلاح" تصل إلى هذه النوادي ويقوم شبانها بقراءتها.[4]

[1] البصائر العدد 114، 20 ماي 1938ص 5-6.

[2] سعيد بورنان: مرجع سابق، ص98.

[3] البصائر: العدد 103 ، 11 مارس 1938، ص2.

[4] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص98.

وكذلك هو الامر بالنسبة الى صحف المشرق التي كانت تصل إلى الجزائر عبر هذه النوادي بحيث يقول عمر بهذا الاميري "ان ارسال الجرائد السورية إلى أقطاب شمال افريقيا، والاشتراك في مجلاتهم وجرائدهم وارسالها إلى حلب ودمشق حتى يطلع عليها الاخوان".[1]

[1] مجلة الفتح: العدد 577، 22 رمضان 1356هـ / 1998م، ص 17.

المبحث الثاني

نشاط النوادي جمعية العلماء بفرنسا المرحلة الثانية 1946-1954

المطلب الأول: مرحلة التمهيد 1946-1952

المطلب الثاني: مرحلة التنظيم والنشاط الحقيقي 1952-1954

تميزت الفترة الممتدة ما بين 1940–1945م بأنها فترة جهود لنشاط الجمعية بسبب الظروف الاستثنائية ولأحداث الجسيمة التي عرفتها فرنسا والجزائر خلال تلك الحرب.

المطلب الأول: المرحلة التمهيدية 1946–1952

1–تجدد اهتمام النوادي بالجالية الجزائرية في فرنسا:

لقد توقف نشاط جمعية العلماء اثناء الحرب العالمية الثانية لا في فرنسا فحسب، بل في الجزائر كذلك نظرا لخضوع البلاد لأحكام العرفية، وحرمان الجزائريين من كل نشاط سواء كان سياسي أو غير سياسي، فلما مرت سنوات الحرب الشداد وزال كابوسها الذي جثم على الحركات كلها، نشطت الجمعية من جديد تحت رئاسة الشيخ الإبراهيمي الذي خلف الإمام ابن بأديس وانطلق في نشر التعليم العربي "الحر" وتأسيس المدارس، وإقامة النوادي وبناء المساجد وإعادة إصدار جريدة "البصائر"، وكان من الطبيعي خلال هذه المرحلة ان يتجدد اهتمامه بالجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا، وان تفكر في إحياء حركتها هناك، لأنها تعتبر "مسألة كبيرة ومسؤوليتها عند الله وعند الناس ثقيلة"، وتدبرت عواقبها قبل ان يبلغ العدد الى هذا الحد فرأت من الواجب عليها ومن الأشبه بها ومن جنس عملها أن تلفت هذه الطائفة وتهتم بها، وأن تتخذ الرسائل ولإنقاذها من الكفر والذوبان والإنسلاخ في العروبة والإسلام، بدأت عملها التجريبي سنة 1936ن على يد الاستاذ الفضيل الورتيلاني، ذكره الله بغير الذكر وأمدته بطائفة من المعلمين، يوجد منهم بينكم الأنا ربعة أو خمسة، وكانت لأماكن متيسرة أن ذاك فاستطاع الشيخ الفضيل أن يفتح في مدة قصيرة أحد عشر ناديا مقسمة على احياء باريس واستطاع بلباقته ان يجمع الناس فيها على دروس الدين وتعليم الصبيان واستقطاب المسلمين الجزائريين، فأمدوه بالعون والتأييد ونجحت الحركة ومنها الى عدة مدن في الجنوب، وأطر النجاح فيها قريبا من ثلاث سنوات وخرج الورتيلاني من فرنسا

وجاءت الحرب على تلك الحركة فلم يبقى لها أثر إلا بمضامين رجال ذلك العهد يتحسرون عليه ويتهللون بالذكريات.[1]

ولما انتهت الحرب فكرت الجمعية في إحياء الحركة فأوفدت أحد رجالها الشيخ سعيد صالحي ليدرس أحوال ويمهد للأعمال فوجد عقدة العقد من قضية الأماكن ومنذ سنين كلفت رئيس شعبتها في باريس ومعتمدها في اروبا، شيخ عبد الرحمان اليعلاوي بأن يقدم لها تقرير عن القضية، ففعل وبين أكبر الموانع من استئناف الحركة موعد وجود الأماكن فقال: "يوجد اليوم عدد يتراوح بين الخمسة عشر وعشرون ألف طفل في سن الدراسة ولدوا من أب مسلم و أم مسيحية في الغالب لا يتلقون تعليما قوميا فيشبون على غير أخلاق ومعتقد إبائهم حتى إذا كبروا وتنكروا لجنسهم واندمجوا في عنصر الأكثرية فتفقد البلاد هذا الشباب المتعلم الذي هي في حاجة أكيدة إليه لصد غوائل الاستعمار المادية منها والأدبية[2]

2- إنشاء الشعبة المركزية بباريس:

من المسائل التي خطيت بالبحث من طرف المجلس الإداري لجمعية العلماء في اجتماعه المنعقد في شهر جويلية من سنة 1947، مسألة "التعليم والإرشاد بفرنسا"[3] وفي سبيل احياء هذا العمل كانت الجمعية قد أوفدت الى باريس في منتصف العام نفسه مراقبها العام الشيخ سعيد صالحي "ليدرس الأحوال ويمهد الإعمال" والشيخ صالحي هو أحد العاملين مع الشيخ الفضيل الورتيلاني في الحركة الأولى واحد الفاعليين في مجال الوعظ والإرشاد لذلك اختارته الجمعية في هذه المدة وانتدبته لهذه المهمة.[4]

[1] البصائر: العدد 173/172 ، مصدر سابق، ص5

[2] البصائر: تقرير عن حالة العمال الجزائريين بباريس: 173/172، 15أكتوبر 1951، ص7.

[3] البصائر: العدد1، 25جويلية، 1947، ص5.

[4] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص103 .

أقام الشيخ صالح في فرنسا ما يربو عن ثلاثة اشهر فجمع الصفوف التي تناثرت ورتب محاضرات جامحة اسمع الناس فيها كلمة الدين، وصوت العربية، وسافر الى عدة مدن حيث يتواجد العمال فأبلغهم دعوة الحق وأظله شهر رمضان هناك فأحيى لياليه بدروس ومحاضرات أفهمت المسلمين أنهم في شهر رمضان.[1]

لما عاد الشيخ صالحي أوضح ان اكبر الموانع التي اعترض استئناف الحركة في فرنسا هي صعوبة ايجاد الأماكن أو المحلات وهذا عكس مرحلة الثلاثينات حيث كانت المحلات انذاك معاملا فتعطلت[2] بسبب الازمة الاقتصادية التي أصابت آنذاك الدول الرأسمالية ومنها فرنسا وسط صعوبات جمة إذن وعلى رأسها كما أسلفنا قضية محلات التي هي "عقدة العقد" على حد تسيير الشيخ الإبراهيمي،[3] عمل الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي معتمد الجمعية بفرنسا واروبا كلها[4]، ورئيس شعبتها المركزية بباريس[5]، رفقة بعض أنصار الحركة الإصلاحية على تنظيم التعليم والإرشاد في باريس وضواحيها، وعقد الاجتماعات من أجل بعث الحركة من جديد[6] وذا كانت "شعبة باريس" قد أعيد تنظيمها منذ حوالي سنة 1946م، فإن نشاطها الحقيقي لم ينطلق إلا في أواخر سنة 1949م، حين تم تجديد مكتبها الذي تدعم بمجموعة من الشباب المتحمس لفكرة الإصلاح أمثال: عبد الحميد أمقران، بشير أزموان[7]، سي الطاهر، سي البشير، سعيد حواسين، وغيرهم وقد بقي الأستاذ اليعلاوي رئيس للشعبة،

[1] البصائر العدد4ن 29اوت 1947، ص7.

[2] الشهاب، الجزء 9، مجلد 12، ص463.

[3] البصائر، العدد173/172، مصدر سابق، ص5.

[4] عبد الكريم شوقي، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954ن دار هومة، الجزائر، 2004، ص54.

[5] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص154.

[6] البصائر، العدد22، فيفري 1948، ص6.

[7] من قرية فريحة ببني ورتيلان، وهو من عائلة معروفة بالعلم التحق بالثورة سنة 1954، بالمشرق العربي، دخل الجامعة في العراق وواصل دراسته، في الادب بعد الاستقلال اشتغل في التعليم ثم موظفا في المكتبة الجامعية بالعاصمة توفي اواخر التسعينات انظر سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 154.

وهكذا انتشرت النهضة بسرعة في باريس واتسعت بشكل كبير بتكوين الشعب الفرعية في دوائر باريس، وبتنظيم أنشطة في حفل الوعظ والإرشاد ودعوة المغتربين الى التمسك بثوابت الشخصية الوطنية وعدم الذوبان في المجتمع الفرنسي وتوصلنا الى عقد عشرات من التجمعات داخل المقاهي الجزائريين لا سيما في شهر رمضان من اجل الحفاظ على أخلاق والقيم الإسلامية بالروح الوطنية.[1]

ولم يقتصر عمل جمعية علماء المسلمين وتفكيرها في هذه المرحلة على اولئك العمال البسطاء بل امتد إلى "طائفة أخرى من أبناء الجزائر هم تلاميذ الكليات في فرنسا"[2] ومما يدل على اهتمام الجمعية البالغ بقضية المختبرين هو تردد بعض قادتها خاصة رئيسها "الشيخ الابراهيمي[3]" على فرنسا وتفقد للحركة وتشجيعا للقائمين عليها وتذليلا لصعوبات التي تواجهها.

[1] عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد دار الامة طبعة1، الجزائر1997،ص30.

[2] البصائر: العدد 173/172، مصدر سابق، ص5.

[3] البشير الإبراهيمي: ولد عام 1889 بقرية أولاد براهم بدائرة راس الواد ولاية برج بوعريريج حاليا، وبها حفظ القران الكريم هاجر مع عائلته الى المشرق عام 1911م، ثم عاد للجزائر عالم 1912م، نشط بالتدريس كما أسس مع صديقه أبن باديس جمعية علماء المسلمين الجزائريين عام 1931، والتي تولى نيابة رئاستها حتى عام 1940م، رئيسا لها بعد وفاة عبد الحميد بن باديس وفي عهده زاد نشاط الجمعية واتسع حتى شمل الميدان السياسي، سجن عام 1945، ثم افرج عنه، استقر في المشرق العربي منذ 1952، ولما اندلعت الثورة التحريرية في اول نوفمبر 1954، اعلن تأسيسه لها، وبعد الاستقلال عارض النظام السياسي القائم آنذاك توفي عام 1965، أنظر عبد الكريم شوقي، مرجع سابق، ص56 .

3- الإبراهيمي والتبسي في باريس 1950:

جاء في البصائر على لسان الإبراهيمي رحلته إلى باريس:

"رحلنا إلى باريس أنا والأخ الأستاذ الشيخ العربي التبسي في أواخر شهر أكتوبر الأخير وأقمنا بها خمسين يوما ثم رجعت وأقام الأستاذ التبسي[1]،لإتمام بقايا من الأعمال ومن العلاج، ذهبنا الى باريس لخدمة قضيتين باريس هي مركزها وهي ميدان الأعمال لهما، الاولى قضيتنا المعروفة ذات الشعبتين، وهي ميدان الأعمال لهما، الأولى قضيتنا المعروفة ذات الشعبتين، وهي فصل الحكومة الجزائرية عن الدين الإسلامي وحرية التعليم العربي، وهي القضية التي قضينا عقدين من السنين في الحديث عنها، والخطابة فيها، والمطالبة بها، ومازلنا إلى أن يبلغ الحق فيها أمده تتحدث عنها ونخطب فيها ونطالب بها، وما زالت حكومة الجزائر متصاممة عن صوت الأمة فيها نخاطبها بالكلام الفصيح والحق الصريح، فكأنما نخطب صخرة صماء، ونجلو الحقائق الواضحة عليها فكأنها نعرضها على مقله عمياء.

وتحدث الشيخ الإبراهيمي عما تم لهما من أعمال خلال هذه مدة اقامتها في باريس فقال بخصوص القضية الأولى "ذهبنا الى باريس ولقينا بقضيتنا المسؤولين من رجال التنفيذ ورجال التشريع ورجال الصحافة وشرحنا القضية على أكمل وجه وأنرنا جوانبها بنور الرهان".[2]

القضية الثانية قضية إخواننا الجزائريين النازحين الى فرنسا في سبيل العمل للقوت بينما ضافت بهم بلادهم، وتنكرت لهم وشحت عليهم بما ثبت وما تنبط.

---

[1] ولد العربي التبسي سنة 1895 بمنطقة السطح بولاية تبسة، انتقل الى جامع الزيتونة عام 1941 ثم الجامع الأزهر عام 1927م، انظم لجمعية العلماء وكان عضوا في الهيئة الإدارية ثم كاتبا عاما لجمعية، تم اغتياله سنة 197، أنظر عبد الله بطاقة موجزة عن الحياة الشهيد العربي التبسي عدد 93.22.29افريل2002، ص 12.

[2] البصائر، العدد136،مصدر سابق، ص2.

كما تعهدنا إخوانهم هنا أن نتسبب إلى تأسيس مدارس لتعليمهم وتعليم أبائهم حتى نبقى نسبهم إلى الإسلام محفوظة وعلاقتهم بالإسلام منبه ولجمعية علماء في هذا الميدان فضل بحركة التعليم التي كونتها في فرنسا وقد أتت تلك الحركة ثمارها ولكن الحرب الأخيرة قضت عليها وذهبت بمالها، من مؤسسات فكان من مقاصدنا في هذه الرحلة المباركة أقوى ما كانت فخالطنا إخواننا هناك وحادثناهم فابتهجوا بهذه البوادر الطيبة وجنيت فيهم الآمال واجتمعنا بهم في مجاميع محدودة ثم عقدنا اجتماعا في ليل من مدن الشمال، ثم عقدنا اجتماعا حافلا في باريس تحت رعاية شعبة جمعية العلماء بها ورأينا في الإقبال و الاستعداد ما شجعنا على المضي في العمل وقوى أملنا في النجاح.

دامت إقامة الإبراهيمي في باريس خمسين يوما، أما نائبه فقد امتدت إقامته هناك لخمسين يوما أخرى أو تزيد[1] عقد خلالها ستة عشر اجتماعا، ثلاثة منها في أطراف باريس، وثلاثة عشر في أقسام باريس، التي تكثر فيها الجالية الجزائرية خصص لها أيام السبوت ولإجاد لتفرغ العمال فيها وخطب في جميعها واعظا رشدا مبينا للحالة السيئة التي عليها أولئك العمال في دينهم وللعواقب الوخيمة التي تنتظر أبنائهم المولودين هناك، مسؤولة عن واجبها الذي هو الإرشاد والتعليم وهم مسؤولون عن الإهمال وعدم الاحتياط لتلك العواقب[2].

كان أخر ما قامت به الشعبة المركزية رئيسها الأستاذ اليعلاوي[3] وأنصار جمعية العلماء بباريس مأدبة عشاء فارغة تكريما للأستاذ التبسي 4فيفري الجاري بإحدى القاعات الفخمة حضرها نحو مائتي مدعو من رجال العلم والعمل، وخطبة جامعة لكل ما يهم المسلم

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص، ص 157.

[2] البصائر: العدد 19/143 فيفري 1951، ص7.

[3] الشيخ عبد الرحمان اليعلاوي رجل علم وثقافة ناضل في الحفل السياسي في تونس ثم الجزائر ثم فرنسا، ينحدر من أب جزائري، وأم تونسية ولد في بلدة سوق الأربعاء بتونس تابع تعلمه في جامع الزيتونة، إلى أن نال درجة التطويع، عرف بالشجاعة ضد الاستعمار، هاجر إلى فرنسا 1938، واستقر بباريس وفي سنة 1952 كلفته الجمعية بأن يقدم تقريرا عن حركتها في فرنسا ففعل وهكذا تبقى أغلب فترات حياة الشيخ اليعلاوي ونضاله مجهولة بما في ذلك ولادته وتاريخ وفاته، سعيد بورنان، ص225 .

وأفاض في بيان حقيقة جمعية علماء ومقاصدها وأعمالها ومواقف مشهودة في إحياء الإسلام والعربية بالجزائر، وما صممت عليه من خدمتها، في فرنسا وبين للساميين نظام الأعمال التي تنوي أن تقوم بها المصلحة الحالية الجزائرية وأن مبحث الحركة كلها سيكون من باريس وحمل الجاهزين مسؤولية التعاون على هذا العمل الجليل وبين لهم أن الجمعية ليست جمعية استغلال وأن ما سعى أن ينفق على هذا المشروع من أموال سيكون من جيوب هذه الجالية ولكنه راجع اليهم عائد عليهم وعلى أبنائهم بالخير والنفع وأنهم هم الذين يدفعون وهم الذين يقيمون، وإنما جمعية مرشدة وحارسة ومعلمة وفي طريق عودته الى الجزائر نزل الأستاذ العربي التبسي بمرسيليا صباح الأحد العاشر من هذا الشهر وأقام بها أربعة أيام كانت عامرة بالنشاط المفيد[1] .

والخلاصة أن زيارة الأستاذان الرئيس ونائبه، كانت ذات فوائد معنوية فقد بعثت جاليتنا روح الأمل وأيقنوا أنهم غير منسبين وأن جمعية العلماء ساعية في بعثت حركة علمية تعمم الآباء والأبناء وتحفظ لهم دينهم ولغتهم وصلتهم بوطنهم العزيز[2].

4- عودة الإبراهيمي إلى باريس (1951-1952)

في ديسمبر من سنة 1951 سافر الشيخ الإبراهيمي مرة أخرى الى باريس على رأس وفد جمعية العلماء الذي ضم الى جانب رئيسا لشيخ محمد خير الدين وشيخ العباس بن شيخ الحسين وكان ذلك إبان انعقاد الدورة السادسة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة واغتنم الإبراهيمي هذه الفرصة فأجرى اتصالات بالوفود العربية والإسلامية التي أمت باريس لتمثيل دولها في تلك الدورة الأممية مقترحا عليها بذل مساعي لتسجيل القضية الجزائرية في جدول

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص185.

[2] البصائر ، العدد 159/143، مصدر سابق، ص7.

أعمال الجمعية العامة القادمة[1]، للأمم المتحدة وتوصل الى اتفاق مهم حول قبول بعثات علمية من أبناء الجزائر في جامعاتهم ومعاهدهم العليا.[2]

وأقامت شعبة جمعية علماء في باريس بالمناسبة مأدبة على شرف الوفود العربية الإسلامية حضرها ممثلو الأحزاب الجزائرية وقد ألقى الإبراهيمي خطابا تاريخيا شرح فيه لضيوفه القضية الجزائرية وقضية المغرب العربي وكان مما جاء في قوله[3]: "أحق أن باريس وهي منبع شهائنا وهي الصفحة العابسة في وجوهنا، تنزل لحظة عن عاداتها فتتيح لنا أن نجتمع بين حناياها هذا الاجتماع الرائع؟ فلولا حقوق الأوطان في اعناقها ولولا عهود يجب أن نرعاها لديارنا لكنا نغفر لباريس جميع ما جرته علينا من الجزائر ونمحو لها بهذه الحسنة جميع السيئات ولكن تأبى علينا ذلك دماء في تنس تسيل وشعب في المغارب الثلاثة يعذب وشباب تفتح له السجون والمعتقلات".[4]

لقد كان الخطاب الإبراهيمي قطعة نثرية فريدة في بلاغتها وتأثيرها، على السامعين، ولكن الملفت للانتباه الأكثر هو ما تضمنه هذا الخطاب من إنذار صريح للاستعمار بقرب موعد قيام الثورة التحريرية في الجزائر، وذلك حين قال: "ها هو الشرق رمى باريس بأفلاذ كبده عن حماة بالحق ويجادلون عن حقه بالمنطق وما منهم الى السيف مضاء والسبيل اندفاعا وان وراهم لشباب ببندق يوم يسكتون وسيتكلمون بما يخرس الاستعمار ويسوئه وان بعد اللسان لخطيبا صامتا هو السنان واننا لرجال واننا لأبناء رجال وان اجدادنا وخوا العالم ولكن بالعدل، وساندوه ولكن بالإحسان وان فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود، وإن فينا لبقايا مدخرة سيجليها الله الى حين".[5]

---

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص159.

[2] محمد خير الدين مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص417.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص160.

[4] البصائر العدد 18/183 فيفري 1952، ص2-4.

[5] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 162.

ويجب ألا يغيب عن ذهن القارئ أن هذا الخطاب قد ألقاه الشيخ الابراهيمي في باريس اي في عاصمة المستعمر وعقد داره قبل اندلاع الثورة التحريرية بثلاث سنوات تقريبا فلا غرابة اذن أن يكون الشيخ الإبراهيمي هو اول الشخصيات والزعماء الجزائريين الذين أيدوا الثورة الجزائرية حين اندلعت في أول نوفمبر 1954.[1]

وفي السياق ذاته أي التبشر بقرب اندلاع الثورة في الجزائر يذكر الدكتور فاضل الجمالي وزير خارجية العراق ورئيس وفده الى اجتماع هيئة الأمم المنعقدة آنذاك في باريس أنه بعد أيام من لقائه الأول بباريس مع الشيخ الإبراهيمي أقام حفلة عشاء كبرى في محل اقامته بفندق "كريون" بمناسبة الاستقلال في تلك الدورة.[2]

وكان في مقدمة المدعوين الى الحفلة الشيخ البشير الابراهيمي يقول "قبل انتهاء العشاء نهض الشيخ خطيبا فأدهش السامعين ونال اعجابهم ومما قاله في خطابه ما مؤداه" إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها وابراز شخصيتها العربية الاسلامية.[3]

وأثناء وجوده في باريس دعي الابراهيمي مرات عدة الى مأدبا تكريمية أقامته على شرفها الوفود بعض الوفود الشرقية ودعاه المصريون ليؤدي صلاة الغائب على شهداء الإسماعلية في جامع باريس.[4]

وبسعي منه تأسست بباريس جماعة لتوحيد عمل الأحزاب التونسية والجزائرية والمغربية وابرمت هذه الجماعة ميثاق لاتحاد[5] سلمت نسخة منه للأمانة العامة لجمعية الامم

[1] المرجع نفسه، ص162.

[2] المرجع نفسه، ص162

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص163.

[4] البصائر، العدد185/18 مارس 1952، ص2.

[5] البصائر، العدد 195/24 مارس 1952، ص2.

المتحدة[1]، وخلال هذه المدة أيضا اجتمع الشيخ الابراهيمي بالعمال الجزائريين واخوانهم المغاربة والتونسيين وخطب فيهم "بلغة سهلة بسيطة يفهمها كل من سمعها من الحاضرين" فكانت بيانا للحالة التي هم عليها وارشاد لما يجب ان يقوم به وأن يتحلوا به من دين واخلاق في أرض الغربة وشرح لهم مبادئ جمعية علماء التي تقوم عليها والعمل الذي تباشره وتقدمه للمجتمع الجزائري وحثهم على الاتحاد والعمل الصالح لدينهم ووطنهم.[2]

ودعته جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا لزيارة ناديها وإلقاء كلمة توجيهية على أعضائها فلبى الدعوة " وألقى على مسامعهم خطابا بديعا مؤثرا في مهمة الشباب، وما تعلق الأمة عليه من الآمال وما يجب عليه ليحقق ذلك الأمل من حفظ شخصيته بحفظ دينه وآدابه ولغته واخلاقه والتسلح بالعلم النافع.[3]

ففي مدينة باريس حيث توجد الشعبة الحية المتوثبة لجمعية العلماء يرأسها أخي ورفيقي في الجهاد الوطني نصف وربع قرن الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي، عمل الابراهيمي عمله ونفخ من روحه القوية في الأنفس القوية، فاسفر وجوده هناك عن اشتراء عمارة حسنة تامة المرافق في حي اهل بالمسلمين من ابناء هذا الوطن لتكون مركزا هنالك مستقرا رسميا لجمعية علماء ولتكون منبع نور وهدى وعلم ودين ويرشد الناس الى الصراط المستقيم، ويرجع الزائغين الى الصراط القويم.[4]

وهكذا تكللت الزيارة بأعمال عادة بالخير على الجالية الإسلامية بفرنسا، وتحقق بفضل ما صاحب الزيارة من اتصالات ونشاطات التعارف المنشود بين رحالات العالميين

[1] محمد خير الدين، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 59-62.

[2] البصائر، العدد 184، مصدر سابق، ص2.

[3] المصدر نفسه، ص2.

[4] البصائر العدد 185، ص1.

العربي والإسلامي واكتسبت القضية الجزائرية وجمعية العلماء شهرة جديدة وفتحت أمامها آفاق حية.[1]

المطلب الثاني: مرحلة التنظيم والنشاط الحقيقي 1952-1954:

1- تنظيم الحركة:

ليس عجيبا أن يستبشر الناس بحركة كحركة جمعية العلماء الدينية النقية لأنها الأمل الوحيد في إنقاذ هذه الأمة من المزالق والمهالك وتحريرها من افعال الجهل وغلال الاستعمار الثقيلة واعدادها إعدادا حقيقيا لحياة إسلامية حرة كريمة وليس من الغريب كذلك أن تبث الحركة في عهدها الاخير بعد خمول وتهمش بعد ركود.[2]

حيث كان أغلب اعضاء مكتب الشعبة غير متفرعين للقيام بأعمالهم وما تتطلبه من متابعة وجهود متصلة ومتواصلة فحتى الأستاذ عبد الرحمان اليعلاوي نفسه لم يكن متفرغا لمهامه كرئيس للشعبة، إذ كان يشتغل موظفا في المصالح المالية وقد حمله شباب مكتب الشعبة مسؤولية ما ألت اليه الشعبة من ركود، في هذا السياق يذكر عبد الحفيظ أمقران، كاتب الشعبة المركزية أنه حيث تم بحث نشاط الحركة ومكتب الشعبة المركزية أنه حيث تم بث نشاط الحركة ومكتب الشعبة المركزية.

وفي أواخر سنة 1949م، وبعد بضعة أشهر من النشاط تحت رئاسة الأستاذ اليعلاوي، يصعب عليه أن يواكب هذا النوع من نشاط الشباب، أولا لكبر سنه وثانيا لوضعه الأرستقراطي يقول "هذا ما جعلنا نراسل قيادة جمعية في الجزائر ونطلب منها أن تمدنا بمندوب عنها يكون أقدر مخالطة العمال وغشيان المقاهي فاستجابت الجمعية لهذا الطلب وأرسلت الأستاذ الشاعر والمرشد الفصيح[3]، الربيع بو شامة معتمد جمعية العلماء في فرنسا

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص165.

[2] البصائر العدد 237.17 جويلية 1953، ص1.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص166.

ورئيس شعبتها المركزية في باريس فكان من فواتح أعمالها الخالدة التي يسجلها التاريخ في صفحاته[1] .

وكان الربيع قد سبق له أن عمل في فرنسا في الحركة الأولى رفقة الشيخ الفضيل الورتيلاني ومن المحتمل جدا أن يكون الشيخ الابراهيمي قد لمس بنفسه، أثناء وزيارته الأخيرة الى باريس حالة الركود هذه التي انتابت نشاط الشعبة المركزية ما جعله يقتنع بضرورة النهوض بنشاط الجمعية في باريس وفرنسا عموما، وهذا إدراكا منه للوزن السياسي والاجتماعي والثقافي الذي ستمثله الهجرة الجزائرية بفرنسا في المستقبل، هذا من جهة ومن جهة أخرى كون فرنسا بالذات عاصمتها باريس أصبحت مسرحا لربط الصلات الوثيقة بين رحلات الإسلام من الشرق والغرب بما يساعد على نهوض العرب والمسلمين في كافة أقطارهم، وهي الإمكانية التي على جمعية علماء أن تستثمرها احسن استثمار لتوسيع دائرة نشاطها وتأكيد سمعتها ومكانتها في العالمين العربي والإسلامي لما تمثل هذه المكانة المتوخاة من ثقل ووزن سواء بالنسبة لصراعها ضد الاستعمارية في الجزائر وبالنسبة لمشاريعها التعلمية التي تود تحقيقها خاصة مسألة البعثات الطلابية التي بقيت حتى ذلك الوقت مجرد فكرة ورغبة لم تجد طريقها بعد الى التنفيذ.[2]

وعلى ضوء ما سبق يمكن القول أن الانطباعات التي تكونت الشيخ الإبراهيمي من زيارته الى باريس، إضافة الى رغبة شباب مكتب "شعبة باريس" في تزويدهم بمندوب نشط، كل هذه الاعتبارات قد عملت في اتجاه تعيين الشيخ ربيع بو شامة معتمد للجمعية الفرنسية التي التحق بها في اواخر شهر أوت من سنة 1952 وكان الشيخ الابراهيمي قد أوصى قبل

[1] البصائر، العدد185، مصدر سابق، ص1.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص166.

سفره الى المشرق بضرورة الاعتناء بنشاط الجمعية في فرنسا وهو الذي رشح الربيع للقيام بهذه المهمة.[1]

لقد نهض الشيخ الربيع بوشامة بالمهمة التي كلف بها وقام بها أحسن قيام، فقد بعث الحيوية والنشاط في الحركة الإصلاحية في أوساط الجالية الإسلامية بفرنسا الى درجة أن شبه عبد الحفيظ أمقران ذلك بنفس النشاط الذي عرفته الحركة في مرحلتها الأولى قبل الحرب، حيث كان على رأسها الشيخ الفضيل الورتيلاني لكن مع ذلك قد أنهت جمعية العلماء مهمته هذه بعد أقل من سنة إذ قامت باستدعائه الى الجزائر ليباشر مهامه السابقة كمعلم ومدير مدرسة "الثبات" بالحراش وعينت مكانه الشيخ سعيد البيباني الذي تسلم مهمته الجديدة في مطلع سنة 1954م، وظل فيها مدة تزيد عن السنتين استمرت خلالها جمعية العلماء بفرنسا في النماء والتوسع والنشاط[2]

2- أهم نشاطات الحركة في هذه المرحلة:

أ-النشاط التنظيمي:

في هذه المرحلة توسعت حركة العلماء وانتشرت افقيا في الارض الفرنسية اذ تأسست لها أكثر من عشر شعب جديدة منظمة وقوية في باريس واقسامها بصفة شعب اخرى في مناطق مختلفة من فرنسا وهي بالقارد، كنوتانغ، مرسيليا، ليون ،روبي، وقد نشرت اخبار تأسيس هذه الشعب والتشكيلات مكاتبها الإدارية تباعا في البصائر وفي شهر ديسمبر من سنة 1952من تم تجديد الشعبة المركزية وتنظيمها فأصبح الشيخ الربيع بمثابة الرئيس الفعلي والعملي لها بينما اكتفى الاستاذ عبد الرحمان اليعلاوي برئاسة الشرفية[3] وقد إزداد نشاط الشعبة في اوساط المهاجرين الجزائريين، وتعددت الإجتماعات العامة وتضاعف عدد

[1] جمال قنان، ديوان الشهيد الربيع بوشامة (جمع وتقديم) المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 15.

[2] سعيد بوربان، مرجع سابق، ص 167.

[3] المرجع نفسه، ص170.

المنخرطين فيها، وتجاوز نشاطنا الى الإتصال ببعض الشخصيات المشرقية والبلدان الإسلامية المتواجدة في باريس إما لمواصلة الدراسة في الجامعات أو مقيمين لأعمال أخرى[1].

وفي عهد الشيخ سعيد البياني (1954–1956) أعيد تجديد مكتب الشعب المركزية عدة مرات، وكان مما تولوا رئاستها السادة: عمار رواق، سعيد رواق، محمد مرزوقي، وكذا الحاج لونيس براهيمي[2]، وكان تمويل نشاط الجمعية في فرنسا خلال هذه المرحلة مثل المرحلة التي سبقت الحرب يعتمد أساسا على اشتراكات المنخرطين وتبرعات المحسنين[3]

من العمال واصحاب المقاهي والمطاعم والتجار الجزائريين المتواجدين في فرنسا، وكان هؤلاء ينفقون بسخاء في سبيل أعمال ومشاريع الجمعية وبطبيعة الحال فان الجمعية لم تكن تتلقى اي دعم مادي او مالي من قبل السلطات الفرنسية.[4]ولأن إيجاد لأماكن والمقرات لنشاط الجمعية في فرنسا في هذه الفترة كان يتطلب أموالا طائلة لغلاء الأسعار الكراء، فقد حاول رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الابراهيمي خلال رحلته الى المشرق اثارت اهتمام الحكومات الاسلامية ولفت انظارهم العمل الذي تقوم به الجمعية في فرنسا من اجل انقاض المغتربين وابنائهم ومازاد وفد الجمعية على ان اشترى مركزا متواضعا ليكون رمزا للمشروع ونقطة بدأ في تحقيقه، ان هذا المشروع لا تقوم به الحكومات الاسلامية المتضامنة تمده بالمال وان هذا الواجب ليس مقصورا على جمعية العلماء الجزائريين وحدها بل على المسلمين كلهم، وفي طلبيتهم الحكومات العربية.[5]

[1] عبد الحفيظ أمقران، مرجع السابق، ص31.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص170.

[3] المرجع نفسه، ص170.

[4] المرجع نفسه، ص170.

[5] أثار الامام البشير البراهيمي الجزء الرابع 1952–1954 ، مصدر سابق، ص168.

ب- النشاط التعليمي والإرشاد:

تقوم الشعب المركزية والشعب الفرعية لجمعية العلماء في فرنسا لتهيئة أقسام لتعليم أبناء المهاجرين الجزائريين اللغة العربية، والقرأن العظيم ومبادئ الدين الحنيف وفي الوقت ذاته تعمل على توعيت العمال الجزائرين لكي يحافظوا على دينهم واخلاقهم وانتسابهم الى وطنهم الجزائر حتى لا يذوب في جسم المجتمع الفرنسي في طريق الوعظ وارشاد سواءا في الاجتماعات العامة التي تقام في القاعات المشهورة في باريس وغيرها او في مستوى مكاتب الشعب[1] وكانت الجمعية تكثف من اعمالها هذه الخاصة في شهر رمضان، ففي مطلع سنة 1953 نظمت حفلة واسعة قبل حلول رمضان بهدف الدعوى الى دين الله والوقوف عند حدوده واحترام حرمة رمضان المبارك، ووزعت جماعة من الطلبة على مختلف الجهات لدروس الوعظ والارشاد واحياء ليالي رمضان واقامة صلاة التراويح بعثا لسنة النبوية الشريفة وقد اثمر سعيها واستجابت الاغلبية من الامة لدعوتها الصادقة حتى صام وصلى من لم يصم ولم يصلي منذ عشر سنوات وخمسة عشرة سنة باعترافهم.[2]

ج/ إحياء المناسبات الدينية والوطنية

تحدث السيد أزمران، كاتب الشعبة المركزية في البصائر عن ثلاث مناسبات عظيمة احتفلت بها الشعبة المركزية حين كان على رأسها الربيع بوشامة، الأولى ذكرى مرور ثلاثة عشر عاما على وفاة أبي النهضة عبد الحميد بن باديس فحضرها السوري واللبناني والأفغاني والباكستاني والهندي والمغربي والتونسي وحققت بذلك أهل الفقيد الغالي الذي طالما نادى به وشقى في سبيله وضحي حياته من أجله ألا وهو توحيد العالم الإسلامي، فكانت المنصة مزادته بصفتين طويلين يحتل الصف الأول الأساتذة الإخوان الشرقيون، بعد افتتاح الحفل بأيات من الذكر رتلها الداعية الإسلامي القدير الأستاذ صبحي بصوت ملائكي ثم قام

[1] سيد بورنان، مرجع سابق، ص 177.

[2] البصائر: العدد 17/237 جويلية1953، ص1.

الرئيس الفاضل الشيخ الربيع بوشامة بترحيب الجمهور باسم جمعية العلماء ويشكر لهم باسم الشعبة المركزية إقبالهم عليها وتشجيعهم إياها بفصاحته الساحرة ويعطي خلاصة وافية لحياة الفقيد وجهاده، وكذلك كلمة الشاب الناشط الأخ عبد القادر زموري الطالب بالسهد الباديسي سابقا، فكلمة الأستاذ عبدو الغفور الهندي باللغة الفرنسية، السيدة حرم عمار رواق وهي إحدى تلميذات الفقيد الشيخ محمد خير من سوريا الشيخ صبحي الصالح من لبنان الذي أبدع في نثر وأبدى إعجابه بتسابق الأمة في البذل والعطاء للمشاريع العلمية والدينية، وبعده تقدم الشيخ بوشامة للمرة الثانية ليوضح للناس الذكريات في حياة الأمم وتاريخها والأغراض السامية التي تقام من أجلها الاحتفالات.[1]

وهي التأسي بكفاح عظمائها واقتفاء أثارهم والسير في طريق الحياة عالم منوالهم وليلخص كل ما قبل في الموضوع تلخيصا شاملا، وكان لا يكتفي في كلامه بالغة الفصحى بل يتنازل أيضا ليفهم الجميع إلى العامية وقبائلية كذلك يتخلل أناشيد حية تشرف الأسماع.[2] أما المناسبة الثانية فهي يوم 17 رمضان المبارك ، يوم بدر الكبرى، فقد أقيم في هذا اليوم حفل مهيب وكان إقبال الأمة عليه لا يقل عن إقبالها على ذكرى ابن باديس بحيث خصت بيهم القاعة رغم رحبها.... ورغم الضيق اللاذغ في أيام الصوم" كما ".... لم تستطيع مباهج باريس ومفاتنها وما أكثرها أن تحول دون حضور المثل هذه المجالس المباركة السعيدة..." وكان مما خطب وألقى كلمة في مناسبة: الشيخ الربيع بوشامة، الشيخ عبد الحميد أمقران، ومن الإخوان الشرقين صبحي الصالح، محمد خير، محمد القطب طبلية، أما الاحتفال الثالث فكان بمناسبة عيد الفطر المبارك 1953، وقد كان الإقبال عليه أكثر من سابقه وأروع.[3]

[1] البصائر: العدد 237/ 31 جويلية 1953، ص2.

[2] المصدر نفسه، ص2.

[3] المصدر نفسه، ص2.

استمرت مثل هذه الاحتفالات الرائعة خلال الفترة التي تولى فيها الشيخ سعيد البيباني مسؤولية الحركة في فرنسا وكان أهمها الحفل أقيم بدار النقابات العالمية بباريس لإقامة ذكرى الإمام الرابع عشر لوفاة الإمام عبد الحميد إبن باديس اجتمع من الجالية الجزائرية قرابة ألفين نسمة وكانت تعلو منصة الخطابة صورة شمسية لمحتفل بذكرها.[1]

وبعد افتتاح الحفل القى الشيخ سعيد البيباني خطابا بين فيه نواحي العظمة في حياة عبد الحميد وذكر من اقواله كقوله "أرجوا أن تعتبروني جنديا من جنود الإسلام والعروبة في القطر الجزائري لا أكثر ولا أقل" وبصده قام الدكتور علي سليمان بنوة المسلم الفرنسي الذي اسلم على يد الاستاذ سعيد البيباني فشكر الحاضرين على الحفاوة البالغة التي لقيها من الجالية الجزائرية وحمد لجمعية علماء أعمالها ومشاريعها التي سيأتي منها الخير، ثم بين لنا معنى الإسلام وكيف وصل الى قلبه وعقله وكيف اقتنع بعد بحث طويل وكانت كلماته تقاطع بالتصفيق وممن اعتلوا منصة الخطابة أيضا الشيخ عبد الحفيظ أمقران، الشيخ صبحي الصالح، السيد كمال أبو المجد من مصر، الأستاذ عبد الغفور الهندي، الاستاذ مالك بن نبي.[2] خلاصة القول أن في هذه المرحلة تجد عهد الإجتماعات الكبرى والحفلات التي يشترك فيها ليس الجزائريون فحسب بل يشترك فيها ابناء الجاليات العربية والاسلامية على اختلاف اقطارهم كما كان الامر في عهد الشيخ الفضيل الورتيلاني فيحفزها السوري واللبناني والمصري والافغاني والباكستاني والهندي والمغربي والتونسي، واصبح علماء المشرق وطلبته في مقدمة من تزدان بهم منصة الخطابة.[3]

[1] البصائر: العدد 273، 28 ماي 1954، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص3.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 174.

المبحث الثالث

نشاط نوادي الجمعية بفرنسا ومواقف الجزائريين والفرنسيين منها

المطلب الأول: أثر ونشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا

المطلب الثاني: المواقف الأخرى من الأحزاب

اشتمل نشاط نوادي العلماء في التأثير على مختلف الأوساط خاصة في الجالية الجزائرية المهاجرة، حيث كان هناك العديد من المواقف المختلفة لهذه الأحزاب اتجاه النوادي منها العربية والفرنسية التي كانت تنشط في أوساط الجالية بفرنسا من نشاط العلماء.

المطلب الأول: أثر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا

1- أثرها في الجالية الجزائرية بفرنسا

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا الأثر المجيد في وقاية العمال الجزائريين مما كان يهددهم في عقيدتهم وأخلاقهم، بحيث يروى الشيخ محمد الصالح ابن العتيق يقول "اتفق الفضيل الورتيلاني مرة مع صاحب مقهى وجدنا عدد هائل منهم موزعين، في زوايا المقهى وبجانب كل واحد منهم كأس من الخمر، والعض منهم مصحوبين بالنساء فطلب منهم صاحب المقهى قائلا لهم هناك جماعة تريد التكلم إليكم، وكانوا يتصور أنهم فرقة من المفنين فتقدم الشيخ الفضيل الورتيلاني لهم وخاطبهم وحذرهم من ضياع أعمارهم هنا بفرنسا وتعرض أمهاتهم ونسائهم في الجزائر للإهانة والاعتداء على شرفهن من قبل الاستعمار الفرنسي، فتأثروا جميعا ولم ينتهي الاجتماع حتى اتفقوا على تكوين ناديا هناك للجمعية للالتفاف حوله والتخلى عن الرذائل"[1] ولقد أصبح الكثير من أولئك العمال بفضل هذا الخطاب يسعون إلى تأسيس النوادي ويؤمنون لسماع الدروس والمحاضرات وقد كانوا الكثير يجهلون العربية والفرنسية فأصبحوا يتكلمون ويكتبون.[2]

ولقد ناقش الفضيل الورتيلاني حالة الجالية الجزائرية بفرنسا وتكلم عن الإهمال الذي كان قبل ظهور النوادي، والمطلع على الصحف الجزائرية وجمعية العلماء في أواخر الثلاثينيات بتعرف على الأشياء بالغة الأهمية التي كانت تتعلق بالمهاجرين الجزائريين، ومع

[1] سعيد بورنان، ، مرجع سابق، ص 239.

[2] البصائر، العدد 10/117 جوان ض938، ص 4.

كل الظروف الصعبة فها هم عمال "بنى أورير" المقيمين بباريس يؤسسون جمعية خيرية دفاعية تحت اسم جمعية النهضة، تضم تحت لونها المقيمين بباريس.[1]

كما اتخذوا قرارات في إحدى اجتماعاتهم الحافلة بالأعمال وذلك بالسعي، إلى إقامة مادة للقانون الأساسي توضح من خلاله نية الجمعية في تأسيس فروع لها واقترح ترميم المساجد الكبيرة بقرية "أوير" بالإضافة إلى قرار إرسال بعثة علمية إلى قسنطينة أو تونس على نفقت الجمعية،[2] وهؤلاء أبناء قرية "الشريعة" يؤسسون بباريس جمعية "الأسعاف" ولقد عقدت هذه الجمعية عدة اجتماعات، تقرر فيها جمع من إخوانهم المسلمين التبرعات من المحسنين بدوار "حربيل" لبناء مدرسة عربية بقرية الشريعة لتثقيف أبنائهم، تثقيفا عربيا إسلاميا.[3] وعملة باريس من بلدة "أقبو" يقيمون اجتماعا بنادي "إيرفيلي" في 4 من الشهر الجاري قاموا باجتماع اتفقوا على تأسيس جمعية دفاعية غرضها الدفاع، عن أحوالهم ضد بعض الولاة المستبعدين، وتمكنوا بعون الله من تأسسيها وتعاهدوا بعد أن عاهدوا الله على أن يضحوا في سبيلكم بكل عزيز لديهم، فها هم اليوم يوجهون لكم النداء راجين منهم أن يمدوا يد العون، لتأسيس فروع لها فوق ذلك التراب الطاهر العزيز لتهذيب جبهة الدفاع وتقوية شوكته.[4]

وها هي جمعية الدفاع والمراقبة "لبني ورتلان" التي تأسست في باريس ومحددة الغرض من تأسيسها وهو انقاذ الجزء الذي لا يتجزأ من القضية الجزائري والذي بلغ من الانحطاط إلى أقصى درجة.[5]

---

[1] البصائر، العدد 112/ 6 ماي 1938، ص 5.

[2] البصائر، العدد 116/ 3جوان 1938، ص 8.

[3] البصائر العدد 128/ 26 أوت 1938، ص8.

[4] البصائر، العدد 23/132 سبتمبر 1938، ص2. نداء من امضاء مبارك بن جلوح وهو أحد المسؤولين في نادي التهذيب في باريس.

[5] البصائر العدد 113/ 30 سبتمبر 1930، ص 7.

ولقد نشر في لجنة الاكتتاب لصندوق الطلبة بقسم كلشي بعنوان مبدأنا وراء البحار، ها نحن أبناء الجزائر المقيمين في فرنسا نعلن لشعبنا أن المسافة النائية أو طول العهد لن ينسنا ما دمنا نعتقد أنه حياتنا وإليه ننتسب.[1]

ولم يكتب للعمل الإرشادي الذي بدأته جمعية العلماء في فرنسا منذ سنة 1936 أن يستمر من دون انقطاع فقد جاء الحرب العالمية الثانية فأوقفت العمل، وقضت على كل المؤسسات الحركة، وفرقت شمل اتجاهات فاضطرت الجمعية بعد الحرب العالمية العودة إلى نقطة البداية لتستأنف نشاطها وسط الصعوبات والعراقيل.[2] وتنشر الوعي وسط الجماهير من جديد في الجالية الجزائرية المقيمة بباريس ورفع معنويات أفراد الجالية واجتناب ما هو محرم كالخمور، بل إن أولئك المهاجرين الذين كانوا تائهين يعودون إلى وطنهم في المدن والقري بقلب تنير جوائحه عقيدة صحيحة، ولسان يتكلم العربية، ويد صانعة ماهرة وجيب عامر بالمال، وطموح وطني نحو التحرر والانعتاق، على أن عمل جمعية العلماء في تلك البلاد لم يقتصر على الجالية الجزائرية هناك فحسب وإنما عمر الجالية العربية والإسلامية مشرقية ومغربية.[3]

كما ألقى الشيخ سعيد الصالحي خطابا استغرق فيه حوالي ساعتين ونصف درس فيه حالة الجالية الجزائرية في باريس وحركتها، حين قال "قبل اليوم كانت الجالية الجزائرية ميتة لا إحساس لها ولا شعور، ولا تعرف للدين حقيقة ما حسبها الفسق والعصيان، وشرب الخمر والقمار، وذكر انما الآن الحمد لله قد أسست وشعرت ونشر فيها الإصلاح وثبت الدعاية ورتبت النفوس وهذبت الأخلاق وأسست الجمعيات وفتحت النوادي والمساجد، والحمد لله على

---

[1] البصائر العدد 126/ 12 أوت 1938، ص 3.

[2] سعيد بورنان، مصدر سابق، ص 239.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 قسنطينة، دار البحث، ص 340.

حالة الجالية الجزائرية في باريس اليوم ونهضتها وحكتها الإصلاحية".[1] وتحدث الشيخ سعيد الصالحي في خطاب آخر له عن سير الحركة وعما بذله من جهود وتضحيات لتغذيتها وقارن بين حالة الجزائريين اليوم وحالتهم قبل فقد كانوا متفرقين لا يجتمعون إلا عفوا، ولا يهتمون بما يقع في وطنهم ولا يعرفون عن دينهم ولغتهم شيئا، أما اليوم والحمد لله فقد أصبحوا مهتمين بما يجري في وطنهم متفاهمين تسودهم المحبة.[2]

2- أثرها في الجاليات العربية والإسلامية بفرنسا

إن نشاطات جمعية العلماء المسلمين بفرنسا، لم تكن مفتوحة للجالية الجزائرية هناك فقط بل كانت مفتوحة لكل الجاليات العربية والإسلامية على اختلاف أجناسها وأوطانها لذلك فإن أثر هذه الأعمال لم يقتصر على الجزائريين وحدهم، وإنما شمل تلك الجاليات كلها دون استثناء ولا شك أن الكثير من أبناء وشباب تلك الفترة عن أساتذة وطلاب من مختلف الدول العربية الاسلامية، تأثروا بهذه الحركة الفريدة من نوعها في ديار الغربة، وقد وصف السيد وائل محمد الصغير.

إن الجو الثقافي والديني الذي أوجدته حركة العلماء بفرنسا خلال مرحلتها، الأولى فيقول "لقد كان للزعيم الفضيل الورتيلاني أعظم جهاد في هذه المرحلة البلاد الأوربية وفي العاصمة الفرنسية بالذات حتى أنك تشعر في أيامه وأنت في باريس كأنك في أحد كبار عواصم الشرق من حيث الجو الإسلامي والعربي.[3]

وكان لي شرف مصاحبته في تللك الفترة الكريمة، وكان لي عمل متواضع معه ففي باريس وحدها فتح الفضيل الورتيلاني خمسة عشرا ناديا يتردد على كل واحد منها، ألاف من

[1] خطاب سعيد الطالب الذي ألقاه في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة خلال عودته من باريس، البصائر العدد 66، 7 ماي 1937، ص 3.

[2] سعيد الصالحي في خطاب الذي ألقاه في نادي الترقي، البصائر العدد 64، 23 أفريل 1937، ص8.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 243.

أبناء المسلمين يتلقون الدروس ويسمعون المحاضرات، ويؤدون فروض العبادة ويحيون تعاليم الإسلام وفضائل العروبة ويكافحون الاستعمار وكانت هذه الأندية مثابة لكل شرقي ينزل في هذه البلاد الأوروبية، وإني أذكر تلك الاجتماعات العمومية التي يخطب فيها على الألاف المؤلفة من المسلمين جميع كبير من رجال الإسلام على اختلاف أوطانهم وأذكر بالضبط تلك الليلة تكلم فيها ثمانية عشر خطيبا كل واحد منهم على فكر خاص.[1] كما أن نشاط جمعية العلماء في فرنسا لم يقتصر على الكل فقط من أبناء الجالية العربية والإسلامية من المقيمين بفرنسا وانما شمل الخاصة منهم وكما اكتفى شخصيتين هما محمد دراز من مصر،[2] والشخصية الثانية الأستاذ على أحمد الزبيدي من العراق والذي حضر وشارك في بعض نشاطات العلماء خلال فترة الخمسينيات، ولقد خاطب الشيخ محمد عبد الله دراز في إحدى الاحتفالات لنادي التهذيب قائل "أوصي نفسي بتكرار الزيارة لهذه الاجتماعات العلمية الجليلة، لأني تبدلت نشاطا، وإزددت حرما وعزما وقوة، كما أوصيكم بالمواظبة عليها لأنكم مثلي تحسون إحساسي، بهذه الجاذبية الإسلامية القوية"[3]

كما خاطب أحمد الزبيدي هو الآخر مما جاء في هذا الخطاب بعد أن ترسم في وجوه الحاضرين حيث قال رغم مفارقتي لوطني منذ خمس سنوات أنني لا أشعر في هذه اللحظة السعيدة بوجودي في باريس، بل أشعر كل الشعور كأنني في بغداد بلادكم وبلادي كل عربي شريف، وأخبر أحد أعضاء الشعبة وأنصار الجمعية العلماء على مواصلة السير في ميدان التربية والتعليم.[4]

[1] الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص 472.

[2] محمد دراز: هو من كبار العلماء مصر من مواليد 1894، تلق تليمه بالإسكندرية عين مدرسا في الأزهر إلى أن أرسل إلى فرنسا سنة 1936، الف عدة كتب في الفكر ومقارنة الأديان، سعيد بورنان مرجع سابق، ص 142.

[3] البصائر العدد 77/ 30 جويلية 1937، ص7.

[4] البصائر العدد 77/ مصدر نفسه، ص7.

3- أثرها في الوسط الفرنسي

لم يقتصر نشاط العلماء في دعوتهم على الجالية الإسلامية فقط، إنما سعو لجذب العنصر الفرنسي، إلى نواديهم وإظهار حقائق الدين الإسلامي لهم، مما أدي فعلا إلى تأثر بعض الفرنسيين من النساء والرجال وعلى سبيل المثال نجد في مجلة البصائر أن جمعية العلماء المسلمين اعتادت أن تقيم احتفالات شهرية، ولقد امتازت إحتفال10 جويلية الرهيب بأشياء خطيرة لم توجد في الاحتفالات السالفة على تنوعها وكثفاتها، أولا حضور السيدات الفرنسيات وهذا الحضور له حسابه من ناحية انتشار الحركة وتغلغلها، في أرجاء باريس وإرغام الجمهور على الاعتراف بها والعمل لتقويتها بجد وثبات على رغم المعارضين لانتشار اللم والدين والثقافة والهداية الإسلامية في الطبقات المحرومة حرمانا مميتا قبل وجود جمعية العلماء المسلمين عن الحياة الدينية والاجتماعية لأنها دعوة إلى الحق تنفذ إلى الصميم والأعماق.[1] وكان ممن حضروا الاجتماع محمد على الجديد في الإسلام بعد دراسة عامة واطلاع واسع في الحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء كذلك مما حضر الحفل محمد المهدي أيضا الجديد في الإسلام، بحيث قال بأنه دين الله الخالد الوحيد الذي لا يميز بين الطبقات.[2]

المطلب الثاني: المواقف الأخرى من الأحزاب

سنتحدث هنا عن مواقف التنظيمات الوطنية والفعاليات الإسلامية التي كانت تنشط في أوساط الهجرة الجزائرية من نشاط جمعية العلماء في فرنسا، وبالخصوص مواقف كل من: نجم شمال إفريقيا/حزب الشعب الجزائري، حركة الانتصار والحريات الديمقراطية، أنصار الطرق الدينية، مسجد باريس وفي الأخير سنتحدث عن موقف الفرنسيين.

[1] محمد الزاهي الميلي، مهرجان عظيم في نوادي العلماء بباريس، البصائر العدد 77، 30 جويلية 1937، ص 7.
[2] مصدر نفسه.

1-موقف نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري

في سنة 1936 كان "نجم شمال إفريقيا" قد قطع أشواطا هامة في العمل الوطني وتأطير العمال الجزائريين بفرنسا، وهذا بالرغم ما تعرض له هذا التنظيم وقادته من قمع واضطهاد السلطات الفرنسية منذ تأسيسه في سنة 1962 والجدير بالملاحظة هو أن نشاط هذا التنظيم كان حتى ذلك الوقت يكاد يقتصر على الساحة الفرنسية رغم مرور عشر سنوات على ظهوره إذ لم يشرع في نقل نشاطه إلى أرض الوطن إلا في سنة 1936، وهي السنة ذاتها التي قررت فيها جمعية علماء المسلمين الجزائريين مد نشاطها إلى فرنسا ليشمل أبناء الجزائر النازحين إلى تلك البلاد الأوربية، فكيف قابل نجم شمال إفريقيا هذه الخطوة الجديدة من جمعية العلماء؟ وما موقف مناضلي هذا الحزب من تأسيس نوادي التهذيب ونشاطها في فرنسا؟[1]

حين باشر العلماء نشاطهم في باريس كان موقف نجم شمال إفريقيا إيجابيا وهذا رغم الخلاف الذي طبع العلاقة بين قادته وقادة جمعية العلماء خلال سنة 1936 بسبب تباين موقف كل منهما تجاه المؤتمر الإسلامي الجزائري ومطالبه المقدمة للحكومة الفرنسية.[2]

فقد رحب النجم بالشيخ الفضيل الورتيلاني، واستضافة زعماؤه خاصة راجف بلقاسم،[3] وسي جيلاني لإلقاء الدروس والمحاضرات في خلايا الحزب وفي المقاهي المعروفة بميولها

---

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 257.

[2] المرجع نفسه، ص 258.

[3] راجف بلقاسم: ولد في أقوني بورار هاجر إلى فرنسا سنة 1924، وعمره آنذاك 25 سنة اشتغل بمصنع للمواد الكيميائية ثم إلى النجم في 1932، وابتدأ العمل عضو في اللجنة المركزية تلقى تعليمه الابتدائي بالجزائر وفرنسا، يتميز بالتنظيم والتنسيق كان يمثل النجم والحزب الشعب الجزائري في التجمعات العالمية، أنظر عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص65.

الوطنية وخطب في كثير من تجمعاتهم الجماهرية، بل إن بعض القادة الحزب قد ساهموا في تأسيس النوادي والإشراف عليها.[1]

وهذا حسب تقرير الشرطة المؤرخ في 2 فيفري 1937، فإن مكتب أحد النوادي الباريسية كان يستقل فيه سي جيلاني منصب الرئيس، وعكنون سعيد منصب النائب الأول للرئيس، أما بغلول فنائبا ثانيا للرئيس.[2] والثلاثة مناضلون في حزب النجم.

وحسب رأي بنيامين سطورا فإن رئيس النجم مصالي كان مجبرا إلى نهاية نوفمبر 1936، على تفادي الدخول في نزاع مع العلماء، والأكثر من ذلك كان يعتقد أنه يستحن عدم معارضة حركة العلماء داخل فرنسا بل تقديم المساندة لها الشيء الذي دفع بمناضلي الحزب سنة 1936 قبول الانضمام إلى نادي التهذيب بباريس.[3]

إن التاريخ الذي أوده سطورا هنا يوحي بأن الفترة المقصودة والتي زعم أن مصالي كان خلالها مجبرا على مساندة حركة العلماء هي الفترة التي غاب فيها مصالي عن فرنسا، أي حين كان يقوم بجولته الدعائية للجزائر، فهل حصل هذا موقف فعلا من مصالي الحاج.[4]

صحيح أن حركة العلماء بفرنسا قد حظيت خلال هذه المدة بمساندة النجم، وصحيح أيضا أن مناضلين من هذا الحزب قد انضموا إلى نوادي العلماء وساهموا في تأسيس بعضها، لكن لا ندرى من أين استخلص سطورا الموقف (المساند للعلماء) الذي نسبه هنا لمصالي؟.[5]

---

[1] مجلة التعارف، العدد الأول، 2003، ص241..

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص259.

[3] المرجع نفسه، ص 259.

[4] المرجع نفسه، ص 259.

[5] المرجع نفسه، ص 260.

إن هذا الأخير نفسه يذكر أنه عند عودته إلى الجزائر العاصمة أخبرني أصدقائي بمشاريع قادة المؤتمر الإسلامي إنهم سيقومون بعد مدة قصيرة بدورة دعائية وإعلامية "أما الأخبار لأتية من باريس كانت تعلم بأن الفضيل الورتيلاني باسم العلماء كان يقوم بعمل تخريبي عند نجم شمال إفريقيا، كان يبذل جهدا لإنشاء مدراس لنشر التعليم العربية والمبادئ الإسلامية في العاصمة الفرنسية"[1] فهل يعقل أن يسانده مصالي عملا يعتقد أنه "تخريبي" وموجه ضد حزبه؟ ثم ماذا عن الرسالة التي بعث بها في أواخر شهر أوت إلى أصدقائه بباريس يحثهم فيها على القيام بدعاية مضادة للعلماء لوقف تأثيرهم فهل تدخل هي الأخرى في خانة (مساندة العلماء).[2]

كان أصدقائي من قيادة الحزب يتمنون إذن إرجاعي قربهم لنشكل جبهة ضد كل هذه الهجومات فأحيهم أن حضوري في البلد كان ضروري أكثر من أي وقت مضى لأن وفد المؤتمر سيقوم بدورة دعائية وكان على أن أتبعهم خطوة لأعطي المناقصة.[3]

لكن مع ذلك استمر مناضلو "النجم" يدعون العلماء للمشاركة في نشاطهم ففي 11 سبتمبر 1936، ألقي الفضيل الورتيلاني محاضرة دينية في مقهى راجف بلقاسم الواقعة في "بولون بيلانكور" خضرها حوالي خمسين من الشمال إفريقيين، شرح لهم فيها مبادئ جمعية العلماء ودعاهم إلى الالتزام بتعاليم القرآن، ونبههم إلى ضرورة الحذر من عمل المرابطين وفي الاحتفال الذي نظمه مناضلو "النجم" في قاعة غرانجوبال تحت الرئاسة الشرقية للشيخ الطيب العقبي الذي كان رهن الاعتقال في الجزائر، ألقى الفضيل الورتيلاني خطابا دافع فيه عن صديقه الطيب واحتج ضد اعتقاله.[4]

---

[1] مصالي الحاج، مذكرات 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص211.

[2] المرجع نفسه، ص260.

[3] المرجع نفسه، ص211.

[4] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 260-261.

في أواخر سنة 1936 ومطلع السنة الموالية عبر مسؤولو خلايا "النجم" في بعض الدوائر الباريسية عن قلقهم إزاء نجاح العلماء المطرد في استقطاب أعداد هامة من العمال المغاربة وازدادت مخاوف هؤلاء خاصة بمدخل "الجم" لذلك فإن حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي الحاج في باريس 1937، وجد نفسه مضطر للاهتمام بالمسألة الدينية حتى يواجه منافسة العلماء، فقرر الحزب أن ينشئ "مجمعا روحيا يعمل على ترسيخ المعتقدات الدينية للمغربين المقيمين في فرنسا"[1] لكن هذا القرار بقي مجرد أمنية لم تتحقق رغم إدراك مصالي لأهمية عنصر الدين في تجند العمال والشعب الجزائري بصفة عامة لخدمة القضية الوطنية ومواجهة الاستعمار.[2]

إن هذا التنافس الذي طبع العلاقة بين مسؤولي النوادي الإصلاحية وقادة حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري يتحول أحيانا إلى مواجهة بين أنصارهم، فإثر عودة مصالي الحاج إلى فرنسا بعد الجولة التي قام بها إلى الجزائر، نظم له الحزب تجمعا جماهيريا يوم 28 نوفمبر 2936 لعرض تقرير لسفره إلى الجزائر، وكان الفضيل الورتلني حاضرا في التجمع وحاول أن يتدخل ليرد على الانتقادات التي وجهها مصالي الحاج لجمعية العلماء، لكن لم يسمح له بذلك، فوقع تدافع بين أنصار الزعيمين.[3]

وهكذا استمر الصراع والتنافس بين الطرفين، حتى زيارة الأمير شكيب أرسلان باريس سنة 1937، الذي عمل على تقرب الشقة بينهما، وكان ذلك في احتفال أقامته جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس يوم 21 فيفري، بمناسبة عيد الأضحى، حضره الأمير أرسلان وكل من مصالي الحاج والفضيل الورتلني وسعيد صالحي والزعيم التونسي الحبيب

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص261.

[2] المرجع نفسه، ص261.

[3] المرجع نفسه، ص262.

بورقيبة.[1] حيث أعلن الحبيب بورقيبة في خطابه أن أرسلان وفق بين العلماء والنجم المحل، لأن رفعة الجزائر على حدة تعبيره تتوقف على الطرفين، أحدهما الحماية الماضي والدين واللغة العربية والتاريخ ولأخر لتنظيم الكفاح.[2] وكان من نتائج مساعي الأمير أرسلان أن عرفت العلاقات بين العلماء ونجم ثم حزب الشعب نوعا من التقارب والتضامن خاصة بعد فشل المؤتمر الإسلامي.[3] ومن مظاهر ذلك الموجة السخط اثر قرار اعتقال الذي أصدرته السلطات الفرنسية في حق مصالي الحاج وبعض رفقائه في شهر أوت 1937في أوساط العلماء.[4] والذي شمل حتى شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري الذين أصدروا إثر اجتماع عقدوه بالجزائر العاصمة يوم 6 فيفري 1938 توصية تدين الاضطهاد والذي لحق سجنان حزب الشعب وتطالب بإعطائهم صفة السجين السياسي في إنتظار إطلاق سراحهم وهذا رغم أن تنظيم شباب المؤتمر كان يرأسه الأمين العمودي المعروف بتهجماته على مصالي وحزبه التي استمر بشنها عبر جريدته "الدفاع" حتى بعد المصالحة بين العلماء وحزب مصالي.[5] ورغم هذا لم يتوقف موقف العلماء عند هذا الحد بل إن أعضاء الجمعية العلماء قدموا في مناسبات عديدة العديد من مساعدات مادية لمناضلي حزب الشعب، ففي وهران مثلا قام أعضاء النادي "جمعية الفلاح" التابع للعلماء بجمع التبرعات قد جلبت مبلغ 2000 فرنك.[6]

2- موقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

بعد ما رأينا موقف التيار الوطني الذي كان يقوده مصالي الحاج من نشاط الجمعية العلماء في فرنسا في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، نود الن أن نقول كلمة ولو

---

[1] الشهاب، ج2، م13، أفريل 1937، ص106-110.

[2] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، مصدر سابق، ص130.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص262.

[4] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1986، ص142.

[5] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص263.

[6] المرجع نفسه، ص263.

مختصرة لقلة المادة المتوفرة عن العلاقة التي كانت قائمة خلال مرحلة ما بعد الحرب بين شعبة جمعية العلماء بباريس وحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.[1]

إن ارتفاع مستوى الوعي لدي الجزائريين في هذه المرحلة، قد جعل الكثير من المناضلين السياسيين يدركون أن ما تقوم به شعبة جمعية العلماء من عمل ثقافي وتربوي إنما هو الإطار لأمثل لإعداد اشعب ليوم التحرير الحقيقي، وأن الجانب السياسي وحده لا يمكن أن يحرر الشعب إذا ظل هذا الشعب على حالة الجهل المفروضة عليه، لذلك لا نستغرب إذا وجدنا في هذه المدة عددا من مناضلي حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ينخرطون في جمعية العلماء، يساهمون في نشاطات شعبتها المركزية ، بعد أن أدركوا بأنه ليس هناك أي خلاف بينهم وبين اتجاه وأهداف جمعية العلماء، بل على العكس فالاثنان يكملان بعضهما البعض.[2]

ومن هؤلاء يمكن أن نذكر على سبيل المثال عميروش آيت حمودة وصديقه في الحجرة سعيد مداح، وعبد الحفيظ أمقران وسي الطاهر سي بشير وغيرهم، فلعل أبرز مثال لهذ الجماعة عميروش آيت حمودة المعروف بنضاله السياسي قي صفوف حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، في الجزائر وفي فرنسا والذي سيصبح بعد عدة سنوات أحد قادة الثورة الجزائرية البارزين، فقد انخرط في شعبة جمعية العلماء بباريس في مطلع الخمسينيات، فكان من أعضاء مكتبها الإداريين البارزين وفي ذات الوقت تولي رئاسة إحدى شعبها بباريس.[3]

وبطبيعة الحال فأن هذا لم يحل دون استمرار حالة التوتر والتنازع والتنافس التي كانت تطبع العلاقة بين أنصار الحركتين، فقد بقي دائما بعض الشباب المتحمس للسياسة

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص264.

[2] المرجع نفسه، ص264.

[3] المرجع نفسه، 265.

عرفوا بالتطرف وتقديس زعيم الحزب يرون في شعبة جمعية العلماء منافسا كبيرا لحزبهم أنها تستقطب جهود الواعين،[1] هذا إلى جانب نشر وبيع جرائد جمعية العلماء عن طريق أعضاء الشعبة المركزية ومن بينهم عميروش.[2] ويذكر أنه في عام 1953 حدث تجمع في حي "بال فيل" بالدائرة تاسع عشر من العاصمة بباريس، نظمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، نتيجة التقارب الذي كان يطبع العلاقات التي تجمع شيوخ الجمعية وأعضائها بزعيم هذا الحزب فرحات عباس ومنضاليه آنذاك قام حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لإرسال المناضلين من صفوفه لحضور التجمع لحزبهم بتشويه أو القذف وعند وصولهم وجدو أن عميروش هو القائم والمسؤول على الأمن وحسن تنظيم التجمع وكان يعرفهم لأن من بينهم السيد "أحسن أومالو " وبعض رفقاء عميروش في نضال ضمن حزبه اظلول فسمح لهم بالجلوس دون إحداث أي ضرر، خاصة وإن تجمع وأن التجمع لم يتعرض لحزبهم بأي سوء.[3] واستطاع عميروش في الإطار نفسه والمناسبة نفسها من تقرب من هؤلاء المناضلين وأصدقاء القدامى حيث عرض عليهم أن يبقي كل واحد منهم يناضل في حزبهم وأن يتمسك بمبادئه وأسراره ونشاطه، لكن لا ضرر في التعاون والالتقاء من حين لأخر قصد التدريب على بعض التقنيات من أجل الاستعداد للعمل العسكري مستقبلا مثل تعليم الشفرة وصنع القنابل التقليدية التي سبق أن نعلم تقنياتها في المنظمة الخاصة التي كان ينتمي إليها بغليزان وقد دام هذا النشاط والتدريب عدة أشهر أي من نهاية عام 1953إلى مطلع عام 1954 أي أيام اشتداد الأزمة داخل الحزب.[4]

وخلاصة القول رغم التوتر الذي ساد بين الطرفين كما قلنا فإن ذلك لم يمنع من التقارب والتعاون المثمرين أنصار الحركتين في سبيل خبرة الجالية الجزائرية المهاجرة،

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق ص 265.

[2] شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش، المرجع السابق، ص57.

[3] المرجع نفسه، ص 57-58.

[4] المرجع نفسه، ص58-61.

القضية الوطنية، ولقد استمر الوضع على هذا المنوال إلا أن جاءت الثورة التحريرية الكبر 1954، فوحدة جهود كل مخلصين على اختلاف انتمائهم السياسية وجماعة الجميع في صعيد واحد عدوهم الاستعمار وأذناب الاستعمار، ووجهتهم حرية الوطن وحياة العزة والكرامة فوق أرضه الطاهرة.[1]

3- موقف أنصار الطرق الدينية:

حيث بدأت جمعية العلماء نشاطها في فرنسا سنة 1936، كان صراع في الجزائر ما يزال على أشده بين العلماء وبين رجال طرق الدينية المنحرفة عن تعاليم الدين الصحيح، ولقد كان لهذه الطرق امتداد وأنصار حتي في فرنسا ذاتها وهم أولئك العمال المهاجرين الذين ترقوا تعليما تقليديا في زوايا هذه الطرق.[2]

يحدثنا الشيخ محمد الزاهي عن خصائص هذه الفئة ووزنها بين المهاجرين الجزائريين فيقول "وفي صباح اليوم التالي حضر عدد دون العدد اذ صادف يوم العمل وجل الحاضرين من الطلبة العمال وهناك الأكثرية ساحقة وهم من أولئك الذين قضوا زهرة شبابهم في الزوايا عاكفين على حفظ القران الكريم ومن دون علم ولا فهم ثم قابلوا الحياة ومدركتها وجابهوا الحقيقة الجارية وهم عزل لا يملكون حولا ولا طولا تجاه الحياة ومغامراتها الكبرى..."[3]

اما عن موقف هؤلاء من حركة العلماء هناك فيقول الزاهي " والطلبة العمال في فرنسا قوة لا يستهان بها وبعد وصول الحركة الإصلاحية الى جحورهم انقسموا على انفسهم اقساما وانواعا واشكالا والوانا وتفرقوا أحزابا وشيعا على حد ما وقع في شعب الجزائر نفسه فمنه من يحن الى الزوايا وخمولها وجمودها متظاهرا بعدم نكران الجميل ومن من يبدي

---

[1] سعيد بورنان، مرجع السابق، ص266.

[2] المرجع نفسه، ص267.

[3] محمد الزاهي الملي: أربعون يوما في الطريق من باريس الى قسنطينة الحلقة الرابعة، البصائر،العدد 127.19 اوت 1938.ص6.

انتقادات مصيبة وخاطئة، ومنهم الصالحون ومنهم القاسطون وتجاذبوا اطراف الحديث الجدلي بعنف وحماس في جانب العلم والعلماء والإصلاح والمصلحين والطرق ومؤتمرهم وزردتهم الجديدة"[1]

والظاهر أن حركة العلماء قد لا قت في فرنسا أيضا العددي من المضايقات والاهتمامات من بعض الطرفين كأولئك الذين وصفهم الشيخ محمد الصالح بن عتيق "بالدجالين الذين يتلاعبون باسم الدين ويقيمون للبدع والخرافات سرقا لها" والذين لم ترق لهم النهضة الثقافية والأدبية التي نشرتها بعثة العلماء في أوساط العمار الجزائريين، فحاولوا النيل من هذه الحركة ووقف تأثريها، وكانت الوسيلة إلى ذلك مهاجمة مسيريها والمشرفي على نشاطاتها.[2]

فكانوا يعمدون إلى التشكيك في مصداقية البحثة عن طريق اتهام أعضائها بالعجز وعدم الأهلية للقيام بمهمتها في فرنسا،[3] وهكذا إذن كان على الدعاة جمعية العلماء أن يتصدوا أثناء نشاطهم بفرنسا لهذا الخليط من الأهواء في المعتقدات والأفكار السيئة التي هي من الأمراض التي أصابت المسلمين في عصور الانحطاط، والتي حملها بعض أبناء الإسلام من موطنهم الأصلي الدي نزحوا منه، وهذا فضلا عن تصديهم لتيار لإلحاد والانحلال الخلقي في أوساط عمالنا المغتربين، والذي هو نتاج التأثيرات السلبية للمدينة الحديثة.[4]

وفي الأخير أود أن أسجل هنا ملاحظة استخلصها من تصفحي لبعض الصحف الجزائرية ذات التوجه الطرقي، مثل النجاح والبلاغ، وهي أن هذه الصحف لم تكن تهتم بنشر أخبار حركة العلماء بفرنسا ومما يثير الغرابة أن الجريدة مثل النجاح التي لم تنشر شيئا عن

[1] محمد الزاهي الملي، مصدر سابق، ص6.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص268-269.

[3] المرجع نفسه، ص269.

[4] المرجع نفسه، ص269.

ذهاب العلماء إلى فرنسا وإيابهم ولا عن نواديهم وحفلاتهم ولا عن بياناتهم واحتجاجاتهم الكثيرة ضد اضطهاد إدارة الاحتلال للإسلام ولغة القرآن في الجزائر، هذه الجريدة التي لم تهتم بشيء من ذلك، تنشر في أحد أعدادها فقرة تحت عنوان (تلاشي دعاية العلماء بباريس، وسفر الفضيل الورتيلاني لمصر.[1] ومما جاء فيه: ... إن جمعية لأغراض متعددة حاولت إحداث دعاية لها بباريس فأرسلت أحد أقطاب الشيوعية المسلمين الفضيل الورتيلاني.[2] فأسس تحت اسم جمعية التهذيب نوادي، والحقيقة جعل من محلات سكنى الخدمة مجتمعات واستدعي رفقاء يعاونونه في هذه المهمة وسار برهة من الزمن جمع فيها ما شاء من دراهم الغفل من العملة ولكن ما كادت تمر السنة الأولي حتى رجع أعوانه إلى وطنهم بعد أن سئموا وتحققوا من خيبة المسمى؟[3] في الواقع لقد ترددت في كتابة هذا الكلام لكونه كله كذبا وافتراء، لكن أردت تسجيله هنا ليكون شاهدا على ما كان يكنه بعض الرجعيين من عداء شديد لجمعية العلماء ولرجالها المخلصين الذين تحملوا من المشاق ما تحملوا في سبيل خدمة الدين وتعليم إخوانهم في الجزائر وفي المهجر،[4] وأحسب أن هؤلاء الجامدين وأمثالهم، هم الذين قصدهم الشاعر مبارك جلواح في قصيدته (صرخة الجزائر في خصوم نهضتها) التي أرسلها من باريس ونشرتها جريدة البصائر في أحد أعدادها وخاصة حين تقول.[5]

ليس في لهذر والنباح علاء فالملا في جلائل الأعمال

أيها النابحون هلا نبحتم من يدوسون هامكم بالنعال

أيها النابحون هلا نبحتم من ذروكم شواردا في الجبال

[1] النجاح العدد 22/ 12 نوفمبر 1938، ص2.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص269.

[3] المرجع نفسه، ص270.

[4] المرجع نفسه، ص270.

[5] البصائر العدد 178/ 11 أوت 1939، ص7.

أيها النابحون هلا نبحتم من يقودون دينكم للوبال
أيها النابحون هلا نبحتم من يسوقون شعبكم للنكال
فلما لم تفكروا في بلاد سلمت منكم بخير جدال
وكنوز من النصار لكم قد أصبحت دونكم متاع الرجال

4-موقف مسجد باريس

كنت قد أشرت في الفصل الأول مسجد باريس، هذه المؤسسة الإسلامية التي تعد الأولى من نوعها تقام على أرض فرنسا، وفي عاصمتها في الذات فذكرت حينها الظروف التي ظهر فيها المشروع، والأسباب التي دفعت الحكومة الفرنسية إلى إقامته، وفي الموضوع نفسه عرفت بعميد هذه المؤسسة الشيخ قدور بن غبريط، أما هنا فأود أن أتعرض ولو بإيجاز لموقف هذه المؤسسة من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا، أو بالأحرى العلاقة التي سادت بينهما خلال الفترة التي تنشط فيها العلماء بفرنسا.[1]

في البداية يجب أن أشير إلى أن الطرفين رغم أنهما كانا ينشطان في حقل واحد، وهو حقل الدعوة الإسلامية وسط الجاليات الإسلامية المتواجدة في فرنسا، إلا أن هناك اختلاف هام قائم بينهما، فبينما كانت جمعية العلماء وحركة إسلامية حرة، تنهج الإصلاح والتجديد الهادف إلى إحياء جذوة الدين الإسلامي في نفوس المسلمين حتى يعود هذا الدين كما كان في عصوره الزاهرة قوة دافعة للنهضة والبذل والتضحية، كان مسجد باريس مؤسسة رسمية تمثل في اتجاهها النهج الديني المحافظ الذي هو أقرب إلى التيار الطرقي التقليدي الذي كانت تصارعه جمعية العلماء في الجزائر، بينما كان الاستعمار يحتضنه ويدعمه في مواجهته لتيار الإصلاح والتجديد.[2] وفي الواقع أن هذا الاختلاف هو السبب الجوهري الذي حال دون وقوع تعاون بين الطرفين، بل إن العلاقة بينهما لم تكن في الغالب على ما يرام،

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص271-272.
[2] المرجع نفسه، ص272.

ذلك أن العلماء لم يكونوا راضين على أداء مسجد باريس في الدعوة ولإرشاد، إذ كانوا يودون أن تكون هذه المؤسسات مركز إشعاع ديني وثقافي في تلك الديار الأوروبية.[1]

وهذه الرغبة لم تكن أمنية جمعية العلماء الجزائريين فحسب، بل كانت تقاسمها فيها جمعيات إسلامية أخرى ففي خطاب ألقاه في إحدى احتفالات شعبة العلماء بباريس، يوم 8جويلية 1954 وأوضح الأستاذ الباكستاني محمود عبد الغفور رئيس "الجمعية الإسلامية لمسلمي فرنسا" أن من أهم الأهداف التي تناضل من أجلها جمعيته رفقة علماء الجزائر إصلاح وضع مسجد باريس ومقاومة كل من يريد أن يجعل من هذه المؤسسة الدينية الجميلة "مجرد متحف يدار بروح مرابطية لا تسمح لانتشار الهداية الإسلامية بين الناس"[2]

وكان علماء الجزائر في باريس يودون استغلال كل المنابر الممكنة لإيصال دعوتهم إلى الجمهور، ولا شك أن مسجد باريس كان من بين تلك المنابر التي رغبوا في استغلالها وحاولوا ذلك في فترة الثلاثينات، في حفل المولد النبوي الذي أقامته جمعية التهذيب بباريس يوم 23 ماي 1937 وحضره أكثر من ألف شخص، بوشر بأخذ تواقيع الحاضرين على عريضة حيث طلب من إدارة مسجد باريس السماح لهم بإلقاء المحاضرات الدينية فيه وذلك من قبل أساتذة علماء في كل أسبوع مرة على العمال المسلمين الذين فاق عددهم في باريس ما يقرب مائة ألف نسمة.[3]

عزم الجزائريون وغيرهم في باريس على أن يقيموا صلاة العيد في القضاء كما هي السنة واعلموا الحكومة فلم يمنعهم أولا وبينما هم مستعدون للخروج إذ جاءهم المنع والعلة بمساعي من يحتكرون لأنفسهم الديانة الرسمية ويرون كل بعيد عن تعليمهم الخاصة عدوا لهم يجب أن يصفوه للحكومة بالثورة عليها ولهذا المنع وجهوا احتجاجا إلى الحكومة تعربيه "إن مسلمي دائرة باريس وعددهم ألفان قد اجتمعوا بنادي التهذيب رابع ديسمبر بعدما تلموا

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص272.

[2] المرجع نفسه، ص272.

[3] الشهاب: ج5، م13، 10 جويلية 1937، ص273.

منهم من الاجتماع في غاية للاحتفال بعيد الفطر".[1] وفي موضع أخر عاد الشيخ محمد الزاهي إلى الموضوع فقال موجه الاهتمام الصريح إلى إدارة المسجد "... ولا عن غاية فإنسان ومصرع الطيار الأمريكي الشهير والميدان الذي وقع عليه اختيارنا لصلاة العيد فتعرضت لإدارة الجامع ووشت بها وشابة مرذولة أوغرت وكان ذلك المنع الشائن المسجل على تلك الإدارة المستبدة بشؤون المسلمين الإفريقيين استبدادا مباشرا والمتهاونة بأمورهم الحيوية تهاونا معيبا مشينا."[2] وهكذا كانت العلاقة بين العلماء وإدارة مسجد باريس تسير في اتجاه لا يسمح بمد جسور التعاون والتنسيق بينهما، وبقي منبر المسجد غير متاح لأعضاء جمعية العلماء العاملين في فرنسا.[3] ومع ذلك كان العلماء والعمال الجزائريون يرتادون المسجد ويحضرون إليه بكثافة في أيام الجمع، وما لفت انتباهي في العلاقة بين الطرفين غياب كل منهما في لاحتفالات والتظاهرات التي يقيمها الأخر، ولا شك أن هذا يعكس حالة تنافر، أو بتعبير أخف انعدام الانسجام القائم بين الطرفين.[4]

5- موقف الفرنسيين

5-1 موقف النخبة

في تحليله لعاطفة الفرنسيين نحو الإسلام، يقول الفضيل الورتيلاني "منهم من يتنكر للإسلام ويزور جانبا ومنه من يرتاب في سموم مبادئه وصحة تعاليمه ولكنه يسعى لحججه وبراهينه اذ وحد من يقنعه منهم من يعطف على الإسلام وتمازح بشاشته بشاشة وجهه ويأزر من أزره ومن هؤلاء بعض اساطير السياسة في الحكومة الجبهة الشعبية الحالية في هذا

[1] البصائر: العدد 93، 31 ديسمبر 1937، ص2.

[2] المصدر نفسه، ص3

[3] نشير هنا إلى الأستاذ صبحي الصالح الذي كان يعطي دروسا في الوعظ والإرشاد بمسجد باريس في تلك السنوات (عبد الحفيظ أمقران، مذكرات،) مرجع سابق، ص31.

[4] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص274.

القسم يضيف الفضيل الركن العظيم والسند الأقوى لحركتنا في فرنسا[1] وبالفعل وجد العلماء في فرنسا مساعدات طبية في هذا الصنف الأخير من الفرنسيين المتفتحين علا الديانات والثقافات الأخرى والذين انشؤوا الجمعية الفرنسية الإسلامية لصداقة والثقافة والتعاون [2] وكان من أعضائها موريس فيوليت السياسي الشهير والوزير في حكومة الجبهة الشعبية وليونير الكاتبة في جريدة لومانيتي والعضو البارز في الرابطة المضادة للإمبريالية والاضطهاد الاستعماري انظم العلماء الى هذه الجمعية وشاركوا في نشاطاتها كما شاركوا في نشطات الحزب الشيوعي الفرنسي وتظاهراته في باريس وغيرهم من المدن الفرنسية وكانت السيدة ليون هي الواسطة بين العلماء والشيوعيون [3] كان الفضيل الورتيلاني يجد المساعدة لدا الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يتفاهم معه جيدا ليبووانير التي كانت البارحة تبحث عن صداقتنا دارت الان نحو العلماء كان الأصدقاء يتمنون اذن ارجاعي قربه لنشكل جبهة ضد كل هذه الهجومات.[4]

في حين أن الأمر بالنسبة للعلماء يدخل ضمن استراتيجيتهم التي ترمي إلى مرحلة التعاون مع كل المتعاطفين مع قضايا الشعوب المضطهدة، بما فيهم الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أبدى في ذلك الوقت تأييده للعمل الذي يقوم به العلماء من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية ونشرها أكثر من أي حزب أخر من الأحزاب الفرنسية وهذا رغم تعارض هذا الموقف مع الإيديولوجية الشيوعية المعروفة بعدائها المطلق للأديان" وفضلا عن ذلك فإن هذه المشاركة تعطي العلماء الفرصة لشرح مبادئ جمعيتهم وأهدافها وايصال صوت الجزائر الى جمهور لا يفشي نواديهم، وذلك بهدف كسب تأييد الفرنسيين خاصة الطبقة

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 274.

[2] المرجع نفسه، ص 275.

[3] المرجع نفسه، ص275.

[4] مذكرات مصالي، مرجع سابق، ص211.

المستنيرة منهم لمساعي جمعية العلماء من أجل ترقية الثقافة العربية لدى المسلمين في الجزائر وفي فرنسا .

وفي المقابل كان العلماء يدعون من وقت لأخر بعض الشخصيات الفرنسية لزيادة نواديهم ومشاركة نشاطاتهم مثل ما حدث يوم 20ماي 1937 اقام العلماء مأدبة حضرها العديد من رجال العلم والفكر والسياسة الفرنسين في مقدمتهم المستشرقان "لويس ماسينيون" و"ريجيس بلاشير ."

والسيدة ليوفير المحترمة التي قدمت لنا الضيوف واحد فواحد وتقدمنا اليهم بعبارات تنويه ثم خطب كل مبعوث ونائب على الهيئات وكلها تشجيع وتقدير وخطب الغير وحرض على العلم لتمسك بالعقائد والتقاليد المؤيدة بالعقل والعلم .

واجمعوا على ان هذه النوادي هي في خدمة العمال وتشتغل بفضل تضحياتهم تستحق أن تلقي العلم الأدبي والمالي من قبل السلطات العمومية في فرنسا .

وفي الأخير نلفت الانتباه الى اننا لم نجد مثل هذه العلاقات بين العلماء والنخبة الفرنسية في المرحلة الثانية من نشاط العلماء في فرنسا أي الاربعينيات والخمسينيات وهذا طبعا بناءا على مصادر ومراجع التي امكن لنا أن نطلع عليها .

5-2 موقف السلطات الفرنسية:

أ-المرحلة الأولي:

لقد استفادت نوادي التهذيب بفرنسا من جو الحرية والديمقراطية الذي كان سائدا في هذا البلد "...فكان الخطباء هناك يتمتعون بحرية الكلام ومواجهة الاستعمار وبث روح الاستقلال لا يتمتعون بمثلها في الجزائر..."[1]

التي كانت خاضعة للرقابة الاستعمارية الصارمة، والقوانين الاستثنائية القاسية، لكن نجاح النوادي في استقطاب نسبة كبيرة من المهاجرين الجزائريين سرعان ما أقلق الدوائر

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص278.

الاستعمارية التي تترصد ما يقوم به أبناء المستعمرات في عقر دارها من نشاط يعاكس سياستها الاستعمارية، خاصة بعد أن تحدثت بعض الصحف الفرنسية عن نشاط النوادي في باريس وتأثيرها المتزايد على المهاجرين الجزائريين ، فبدأت السلطات الاستعمارية تصنع العراقيل اما نشاط العلماء لحد تأثيراته.[1]

ففي ديسمبر 1937 أصدر محافظ الشرطة باريس قرار يمنع العلماء أن يقيموا صلاة العيد في غابة فانسان الشهيرة فقام أنصار الحركة الإصلاحية بمظاهرة كبيرة "وهم يحتجون بكل قواهم على هذا المنع الذي اعتبره مساسا بالحرية الدينية المعترف بها لجميع الاديان[2].

وفي هذه السنة فتشت الشرطة نادي التهذيب بباريس وهو محله حرمة المساجد ومكانة المدارس لأنه يقوم بالتعليم وتقام فيه الصلوات.[3].

وقد عاد الورتيلاني من فرنسا وأقام مدة بمدينة الجزائر أدى فيها خدمات جليلة لدينه وأمته ونشرت "البصائر تكريم الشباب بها له وتقديرهم لمزايا منشورات الصحفية الاستعمارية التي كان اوتهما لتقذف به تحت السلطة القانون و تضعه في النشر وغضب الحكومة[4]

وحين كان يقدم درسا في التعبير اما غفير من المسلمين بمسجد قرية قنزات دخل أعوان الشرطة واعتدوا عليهم منتهكين حرمة الأماكن المقدسة[5].

واكثر من ذلك حاولت السلطات الاستعمارية ان تمنع شيخ الفضيل من العودة الى باريس لمواصلة النشاط الإصلاحي هناك، حتى انه لم يستطيع مغادرة الجزائر الا بمساعدة

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 278.

[2] البصائر، العدد 93، مصدر سابق، ص2.

[3] البصائر، العدد4/98 فيفري 1930. ص3.

[4] البصائر، العدد 13/86 نوفمبر 1937.ص1

[5] البصائر، العدد 85/ 5 نوفمبر 1937، ص 2.

بعض المناضلين الحركة الإصلاحية الذين دبروا عملية تحويلهم سرا وذلك بإدراجه ضمن عمال الموانئ العاملين في الجزائر ومارسيليا[1].

وبدأت الصحافة الاستعمارية في أواخر الثلاثينات في اتهام العلماء بالتبني أفكار الجامعة الإسلامية وتحريض الجزائريين على الانفصال عن فرنسا وتعاطف مع زعماء النازية و: خاصة بعد زيارة الأمير شكيب أرسلان لنوادي لسنة 1937.[2]

وكانت الصحف الفرنسية تتهم شكيب أرسلان بانه على اتصال بألمانيا وإيطاليا لأنه كان ضد الاستعمار في المغرب العربي بتعاون مع الحركات الوطنية فيها لذلك حرص العلماء في كل مناسبة على الرد على مثل هذه الاهتمامات ففي حفل اقامته الجمعية الفرنسية الإسلامية في قاعة "ميتياليتي" يوم 18 ديسمبر1937م، نحت رئاسة موريس فيوليت القى محمد الصغير وائل كاتب نوادي التهذيب خطابا مما جاء فيه "مرة أخرى نوضح بأنه بعيدا عن سماع روما او برلين اللتان تنشئان جامعات إسلامية بهدف تهيئة إطارات تبعة بها في المستعمرات واثارة الفوضى والثورة فنحن في نوادي التهذيب بصدد تربية وتهيئة رجال قادرون على بناء السلم والدفاع عن الحرية"[3]

وفي اجتماع 22 أفريل 1938 الذي عقدته الجمعية الفرنسية الإسلامية في مقرها الاجتماعي وفي حضور فيولييت، وفي حضور الأساتذة والكتاب وصحفيين فرنسيين[4]

تكلم شيخ فضيل الورتيلاني بإسهاب عن وضع الجزائر ومعاناة شعبها وما تتعرض له الثقافة العربية من اضطهاد وضغط الإدارة الاستعمارية منذ اكثر من قرن من الزمن ثم قال موجها كلامه للفرنسيين:" في وقت تسعى فيه الغاشية، عن طريف الراديو والصحافة

[1] البصائر، مصدر سابق، ص 279.

[2] عويمر، التجربة الدعوية لجمعية العلماء، المرجع السابق، ص244.

[3] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص279.280.

[4] المرجع نفسه، ص280.

الأجنبية الناطقة بالعربية وبعض العلماء المندفعين بحماس من اجل ربط العالم الإسلامي بأهدافها الهمجية أن الاون كي يضم كل الفرنسيين النزهاء، والذين يهمهم امن وشرف بلادهم، موتهم الى موتنا لكي نطالب من الحكومة الجمهورية ان تضع حدا لمختلف التجاوزات والمضايقات المسلطة على الشعب الجزائري ولا سيما معلمي الجمعية"[1] وردا على مكانة تشيع الدعاية الايطالية آنذاك من ان الموسوليني سيفتح مدرسة لثقافة الإسلامية في روما والجامعة في هواري قال الورتلني ان مسوليني الذي سمي قبل بضع سنوات للقضاء على الثقافة العربية في طرابلس لم يتردد من اجل ذلك يعلن بالبقاء علماء طرابلس فوق طائرته هو مورسليني ذاته الذي يعلن نفسه اليوم بأنه حامي (حامي الإسلام).[2]

بطبيعة الحال فان كلام الورتيلاني في هذا الذي فيه ادانة لسياسة مسوليني بأنه يرمي ضمنيا الى تبرئة ساحة العلماء من تهمة التعاون او التجاوب مع الفاشية النازية هذه التهمة التي كان الهدف من ورائها اغلاق نوادي التهذيب وإيقاف نشاط العلماء الجزائريين بفرنسا في ذات الوقت فيه دعوة للسلطات الفرنسية لتعيد النظر في سياستها الاستعمارية تجاه الجزائر وثقافتها وشعبها وجمعيتها لكن يبدو ان تصاعد الحرب النفسية التي كان يشنها الالمان والايطاليون على فرنسا وحلفائها في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي كانت تزيد من مخاوف الفرنسيين فكانت دعايتهم تقدم مثلا الحركات الدينية الإسلامية كحلفاء لهم ففي اوت من سنة 1938، نجد "راديو باري" الذي اطلقه النظام الإيطالي الفاشي والموجة للمستعمرات الفرنسية والانجليزية يقدم العلماء الجزائريون كحركة وطنية تجعل من الجزائر "بلدا حرا ومستقلا"[3]

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص280.

[2] المرجع نفسه، ص281.

[3] المرجع نفسه، ص281.

ومن المعلوم ان المؤتمرات التي كانت تحاك من طرف السلطة الاستعمارية الفرنسية ضد الشيخ[1] الفضيل الورتيلاني كانت السبب الاول الذي دفع هذا الاخير الى مغادرة ارض فرنسا سرا في اواخر سنة 1938[2]، وقد استمر نشاط النوادي مدة رغم غياب مؤسسها الاول ومنشطها الاساسي لتتوقف تماما في بداية الحرب العالمية الثانية 1940م بسبب الظروف الاستثنائية الجسيمة التي عاشتها فرنسا والجزائر خلال تلك الحرب[3].

ب- في المرحلة الثانية:

لم يسلم نشاط جمعية العلماء بفرنسا خلال المرحلة الثانية من المضايقات السلطات الفرنسية خاصة في فترة الخمسينات فقد تحدثت جريدة البصائر عن السلطات الفرنسية وبوليسها الشرعي من رقابة وتتبع لحركات وسكنات الشعبة المركزية وفروعها المختلفة ورجالها المخلصين وعلى رأسهم رئيس حركة الشيخ الربيع بوشامة الذي قالت انه تعرض للبحث والاستنطاق من طرف البوليس الفرنسي كما اجرى هذا الاخير تفتيشا غير قانوني في بيوت بعض الاعضاء[4].

كل ذلك تضيف البصائر للاستفزاز والقاء الرعب في النفوس ان هذه الرقابة المفروضة على مؤسسات جمعية العلماء في فرنسا وعلى اعضائها العاملين هناك اشتدت اكثر وصاحبتها اعمال قمع خاصة بعد اندلاع الثورة في الجزائر في اول نوفمبر 1954.فقد اشارت البصائر في عددها 305 الى المعاملة التعسفية التي عوملت بها شعب جمعية العلماء في ليون ومرسيليا وغيرها من المدن الفرنسية وقالت: "انه لما نشبت الثورة بالجزائر

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص281.

[2] المرجع نفسه، ص 282.

[3] المرجع نفسه، ص 282.

[4] البصائر العدد227/24أفريل 1953، ص6.

تحرك البوليس في مرسيليا للبطش بالجزائريين وكان اول ما هاجمه مركز شعبة جمعية العلماء واول من القي عليه القبض الكاتب شعبتي علماء في مرسيليا[1].

فقد فتشوا منزل ومكتب السيد جرمون الحسن فلم يجدوا الا رسميات الجمعية: القانون الاساسي وبعد كل هذا اودعوا كاتب الشعبة السجن وعذبوه، وهو من يوم 23ديسمبر 1954م في السجن يعاني الامرين.[2]

وتذكر البصائر ان المسلم الجزائري هوا سواء كان في الجزائر او في باريس محل الربية والعرضة للاهتمام وباقية شبهة بالسجن وهذا ما وقع لشعبة جمعية علماء المسلمين الجزائريين بباريس حينما ذهب الشيخ سعيد البياني الى قرية "نوقينت" التي تبعد عن باريس بخمسة اميال لزيارة الاخوان هناك فتجندت الشرطة الوطنية من باريس والشرطة المحلية في عدد يقارب الثلاث مئة بعرباتهم واحدقوا بالمحل وفتشوه والقة القبض على خمسة وخمسين رجلا من رجال شعبة جمعية العلماء وغيرهم وسبقوا الجميع الى مركز الشرطة بباريس بعد بحثهم اطلق سراحهم وبقي الاستاذ سعيد البيباني مندوب جمعية العلماء ومعه سبعة من رجال الشعبة في البحث ثم ذهبت الشرطة بالأستاذ البيباني والقيد في يده الى مركز الشعبة واخذوا كل ما فيه من الاوراق والدفاتر والصحف وبعد بحث دقيق اطلق سراحه وسراح من معه[3]

ولم يتوقف عن هذا الحد من مندوب جمعية العلماء في باريس بل ضيق وتعرض للاعتقال عدة مرات ولما شهر باستحالة الاستمرار في اداء مهامه في فرنسا قرر مغادرتهما

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص282.

[2] البصائر العدد 11/305 فيفري 1955، ص2.

[3] البصائر العدد25/324 جوان 1955، ص5.

في سنة 1956م ويذكر هذا ما تعرض له الشيخ الورتيلاني في اواخر الثلاثينات حين اصبحت حياة مهددة بالخطر خاصة مع اقتراب اندلاع الحرب العالمية الثانية.[1]

وهكذا يتضح بأعمال القمع والاعتقال والاضطهاد والتعذيب التي واجهت بها فرنسا الثورة لم تكن محصورة في ارض الجزائر فحسب بل انها مست الجزائريين حتى في ارض فرنسا وباريس نفسها، ذلك ان الجزائر او اهلي حسب التعبير الاستعماري يضل هوا هوا، سواء كان في الجزائر او في باريس، محل الريبة والعرضة للاتهام وباقل شبهة يسجن ويهان وتداس كرامته.[2]

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص284.

[2] المرجع نفسه، ص284.

الخاتمة

الخاتمة:

لم يقتصر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التربوي والتعليمي، على القطر الجزائري فقط، بل امتد أيضا إلى خارج الوطن خاصة فرنسا التي كانت تقيم بها الجالية الجزائرية معتبرة ظل عددها يتزايد عدد المهاجرين وقلة أماكن التوجيه والتعليم في ديار الغربة، لكن اهتمامات الاصلاحين بالجانب السياسي خاصة في الفترة التي أشرف فيها الورتيلاني على النوادي أثارت غضب السلطات الاستعمارية والحزب الوطني نجم شمال إفريقيا، فإذا كانت الأولى رأت في نشاط النوادي خطر على سياستها ومصالحها في الجزائر، فإن زعماء الحزب رأوا في أعمال النوادي منافسا سياسيا قويا لهم.

كما استطاع العلماء من خلال نشاطهم في فرنا إيصال الأفكار الإصلاحية إلى المهاجرين الجزائريين وتوجيههم، توجيها دينيا وقوميا، وتعريف النخبة العربية المقيمة في فرنسا بكفاح الشعب الجزائري من أجل التحرر من سلطة الاحتلال الفرنسي وبتاريخ الجزائر الذي كان مجهولا في المشرق العبي سبب سياسة المراقبة والتشويه التي روجتها فرنسا في العالم العربي.

تأسس الفضيل الورتيلاني بمساعدة سعيد صالحي عشرات النوادي التهذيبية في باريس وضواحيها في رسالة إلى صديقه الشيخ باعزيز عمر، كما تحدث الورتيلاني عن التوزيع الجغرافي لهذه النوادي في العاصمة الفرنسية على هذا الشكل كلشى، سان لويس، ميلي مونطان، بلون، بيير لشيز و بلاس دي طال و يقع مركزها الرئيسي في حي بيسون في المقاطعة العسكرية لباريس

قيام الفضيل الورتيلاني بجولة عبر الجزائر. و شرح مد حاجة النوادي إلى مدرسين خاصة بعد امتداد نشاطها إلى المدن الفرنسية الكبرى فوافقت الجمعية على إرسال محمد صالح بن

العتيق، ومحمد الزهي الميلي، وسعيد البيباني، والهادي السنوسي إلى باريس، وحمزة بوكوشة إلى ليون، و فرحات الدراجي إلى مرسيليا... الخ.

مراقبة السلطان الاستعمارية نشاط العلماء خاصة وحديث الصحافة الفرنسية والنوادي ونشاطاتها المختلفة و تأثيرها المتزايد على المهاجرين الجزائريين، بدأت السلطة الاستعمارية تضع العراقيل لضرب الحركة الوطنية الجزائرية.

– ففي ديسمبر 1937 أصدر محافظ باريس قرارا يمنع العلماء الجزائريين من أحياء ذكرى المولد النبوي المقرر في غابة فانسان الشهيرة.

– و في9 أفريل 1938 م نظمت نوادي التهذيبية الباريسية اجتماعا عاما في حي بيسون لتعبير عن استيائها من السياسة الاستعمارية

–دفعت مؤامرات السلطة الاستعمارية ومضايقات ا لحزب نجم شمال إفريقيا و تهديدات أصحاب النفوذ الاقتصادي الشيخ الفضيل الورتيلاني إلى مغادرة فرنسا في نهاية عام 1938 م و الهجرة إلى مصر

– كما أن نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1939، 1954 لم يتوقف نشاط النوادي برحيل الورتيلاني، فواصل العلماء نشاطهم بريادة الشيخ سعيد الصالحي إلى أن احتل الجيش الألماني فرنسا سنة 1940 و صار من الصعب القيام بأي نشاط سياسي و اجتماعي خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

– تكلفت جمعية العلماء في بداية الخمسينيات ربيع بوشامة و سعيد البيباني بإعادة تنشيط النوادي لأصلاحية و في ديسمبر 1952 م تأسس رسميا نادي التهذيب في باريس وعين على رأسه ربيع بوشامة.

كما كانت النوادي تقوم بتدريس العربية و تنظيم المحاضرات و استقبال الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام و إحياء المراسم الدينية و تمثيل المسلمين في النشاطات الاجتماعية الفرنسية

و لا تكتفي بهذه الأعمال فتقدم أيضا الخدمات للمهاجرين و مساعدة بعض اللاجئين السياسيين .

– وفات الكثير من رواد الحركة الإصلاحية مثل الفضيل الورتيلاني، ومحمد الزاهي، وربيع بوشامة في مايو 1951 م إثر مرض عضال و الشيخ حمزة بوكوشة والشيخ محمد الصالح بن عتيق وباقي العلماء بالتربية و التعليم.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

1- الإبراهيمي محمد البشير، ابن العتيق، الشيخ محمد الصالح

- أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية الحركة الوطنية بالجزائر، مطبعة دحلب، الجزائر، 1990.

2- الإبراهيمي محمد البشير

- أثار الجزء3 : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة 1، الجزائر، 1981
- أثار الجزء4: (1952-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

3- المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية: موسوعة أعلام الجزائر، جزء2، 1954-1962، الجزائر، 2007.

4- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، **دار الهدي، عين كليلة، الجزائر، 1992.**

5- أمقران عبد الحفيظ: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، ط1، الجزائر، 1997.

6- خير الدين محمد: مذكرات، ج1.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

7- أبو قاسم سعد الله:

- أبحاث وراء في تاريخ الجزائر، الجزء4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986.
- الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء2، دار المعرفة
- الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، الجزائر، 1986.

ب- المراجع

1-**عبد الكريم بوصفصاف** : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 قسنطينة، دار البحث، الجزائر، ط1، 1981.

2-بوشامة الربيع: ديوان الشهيد، جمع وتحقيق، د.جمال فنان، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

3-تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

4-زوزو عبد الحميد: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت.

5-سعيد بورنان: نشاط إصلاحية جمعية علماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

6-شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية، دار الهومة، الجزائر، 2004.

7-الصديق محمد الصالح: من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجز2، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000.

8-من أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء3، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002.

9-أعلام من المغرب العربي، الجزء3، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2000.

10- مصالي حاج أحمد: مصالي الحاج، مذكرات 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

جـ – الرسائل الجامعية

1– هادية حماد، نشاط النوادي الثقافية الجزائرية أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، والمعاصر، جامعة واد سوف، 2017.2018

2– سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936–1956، أطروحة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، 2015–2016.

د – الصحف والمجلات

1- البصائر:

- أعداد متفرقة من السلسلة الأولى 1935–1939
- أعداد متفرقة من السلسلة الثانية 1947–1956

2–الشهاب:

- أعداد متفرقة 1936–1937

3–الفتح:

- العدد 577، 22 رمضان 1356هـ/1938

4–المسلمون:

- العدد 1، 5رمضان 1375هـ/ الموافق لـ 1956م
- أعداد متفرقة 1956.

5–**النجاح:** العدد 2212، 12 نوفمبر 1938.

6–**الثقافة:** العدد 24، ديسمبر– جانفي 1975.

7–**السلام:** العدد 939، 29 نوفمبر 1994

8–**العصر:** العدد 38–31، 31 ديسمبر 1931

هـ – المقالات

1–عوير مولود: التجربة الدعوية لجمعية العلماء المسلمين بفرنسا 1936–1956، مجلة التعارف، العدد الأول، 2003.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان.

اهداء

المقدمة:..... Erreur ! Signet non défini.

أهمية الدراسة:..... 8

المنهج المتبع..... 9

دراسات سابقة:..... 9

خطة البحث..... 10

مبحث تمهيدي: النهضة الإصلاحية في الجزائر..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: جمعية علماء المسلمين الجزائريين..... 13

المطلب الثاني: أهداف جمعية علماء المسلمين الجزائريين..... 13

المطلب الثالث: تأسيس النوادي الثقافية لجمعية العلماء المسلمين (الداخلية والخارجية) 15

الظروف التي ساهمت في ظهور النوادي الثقافية..... 15

المبحث الأول: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا المرحلة الأولى 1936-1940..... Erreur ! Signet non défini.

المطلب الأول: حركة التهذيب بفرنسا واهتمام جمعية علماء المسلمين بها 18

1-انشاء جمعية التهذيب بفرنسا..... 18

2- توسع فروع حركة التهذيب واهتمام الجمعية بها..... 19

3- مصير النوادي بعد الحرب العالمية الثانية..... 20

المطلب الثاني: نشاط العلماء في فرنسا 1936-1940..... 20

1-الفضيل الورتيلاني..... 20

2-محمد الصالح بن العتيق 23

3-حمزة بوكوشة.....24

4-محمد الهادي السنوسي 1902-1963.....25

5-محمد المبارك 1912-1981.....26

المطلب الثالث: النشاط الثقافي والإصلاحي.....28

1-التربية والتعليم.....28

2-الوعظ والإرشاد.....29

3-النشاط السياسي.....30

المبحث الثاني: نشاط نوادي العلماء بفرنسا المرحلة الثانية 1946-1954..... ! Erreur Signet non défini.

المطلب الأول: المرحلة التمهيدية 1946-1952.....34

1-تجدد اهتمام النوادي بالجالية الجزائرية في فرنسا.....34

2- إنشاء الشعبة المركزية بباريس.....35

3- الإبراهيمي والتبسي في باريس 1950.....38

4- عودة الإبراهيمي إلى باريس (1951-1952).....40

المطلب الثاني: مرحلة التنظيم والنشاط الحقيقي 1952-1954.....44

1- تنظيم الحركة.....44

2- أهم نشاطات الحركة في هذه المرحلة.....46

المبحث الثالث: نشاط نوادي جمعية العلماء ومواقف الجزائريين والفرنسيين منها Erreur ! Signet non défini. **.....**

المطلب الأول: أثر نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا.....52

1- أثرها في الجالية الجزائرية بفرنسا.....52

2- أثرها في الجاليات العربية والإسلامية بفرنسا.....55

3- أثرها في الوسط الفرنسي.....57

المطلب الثاني: المواقف الأخرى من الأحزاب.....57

1-موقف نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري.....58

2- موقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.....62

3- موقف أنصار الطرق الدينية.....65

4-موقف مسجد باريس.....68

5- موقف الفرنسيين.....70

الخاتمة:.....80

قائمة المصادر والمراجع.....84

فهرس المحتويات:.....89